

الْفُرُوقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ

ح دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٤٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحسيني، عبد العزيز عبد الله إبراهيم
الفروق بين الرجل والمرأة / عبد العزيز عبد الله إبراهيم
الحسيني
الرياض، ١٤٤٠هـ.
ص: ٨٨؛ سم: ١٧ × ٢٤؛
ردمك: ٠ - ٣٤ - ٨٢٣٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١- الزواج ٢- المرأة ٣- علم نفس الفروق أ. العنوان
ديوي: ٣٠١.٤١ ١٤٤٠/٢٤٧١

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٢٤٧١هـ
ردمك: ٠ - ٣٤ - ٨٢٣٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

Dar Kounouz Eshbelia
For Publishing & Distribution
Kingdom of Saudia Arabia
P.O. Box 27261 Riyadh 11417
Tel.: + 96611 4914776
+ 96611 4968994
Fax.: + 9661 4453203



دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
ص.ب: ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧
هاتف: + ٩٦٦١١ ٤٩١٤٧٧٦
+ ٩٦٦١١ ٤٩٦٨٩٩٤
فاكس: + ٩٦٦١١ ٤٤٥٣٢٠٣

E.mail: eshbelia@hotmail.com

 : @k_eshbelia

 : @k_eshbelia

 : @k.eshbelia

الفرق بين الرجل والمرأة

(من أجل فهم أعمق للشريك)

عبد العزيز بن عبد الله الحسني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أما بعد:

ففي هذا العصر خرجت دراسات ونظريات وجهود علمية وفكرية ونفسية واجتماعية تحاول فهم العلاقة بين الرجل والمرأة وتحسين أدائها وتخفيف مشكلاتها.

وقد خرجت تلك الدراسات بنتائج مذهلة، حيث بينت أن احتياجات الرجل وطبيعته وآلية تفكيره ونفسيته وشخصيته تختلف عن المرأة في أمور كثيرة، وإذا لم يعرج الرجل والمرأة هذه الاختلافات، فإن المشكلات بينهما لن تتوقف، ولن يعذر أحدهما الآخر.

وكثير من الناس يقر ويعترف، أن هناك فروق واختلافات بين الرجل والمرأة، ولكن طبيعة هذه الفروق وتصنيفاتها وما يترتب عليها، قد لا تكون بالنسبة لهم حاضرة تمامًا.

فالمرأة تظن أن مجرد إعداد الأكل ونظافة المنزل وترتيبه وغسيل الثياب وكيها والقيام بخدمة الرجل ونحو ذلك، أنها بهذا قد استوفت جميع احتياجات الرجل!! لكن هناك احتياجات أخرى يفترقها الرجل، وهي بالنسبة إليه أهم من تلك الأمور الخدمية التي تؤديها المرأة.

وكذلك الرجل، حينما يتكفل بمصاريف المنزل، ويقدم لزوجته ما تحتاجه من الخدمات الحياتية المختلفة، كتوفير احتياجاتها المادية وإعطائها المصروف والتكفل بتنقلاتها والتبضع للمنزل.. فيظن أنه بهذا قد أدى ما عليه تجاه زوجته!! ومع أهمية مثل تلك الأمور الخدمية إلا إن هناك حاجات أخرى تفتقدها المرأة، وهي بالنسبة لها أهم من تلك الأمور الخدمية التي يقدمها الرجل.

وهذا يتطلب بالضرورة أن يتعرف كل منهما على احتياجات الآخر بشتى أصنافها، ولن يحصل ذلك إلا بفهم طبيعة الآخر، ونفسيته، وطريقة تفكيره، وأسلوب حياته، واهتماماته.. وهو ما حاولت إيضاحه وبيانه عبر هذا الكتاب الذي شرعت فيه منطلقاً من اعتقادي الراسخ؛ أن السبب الرئيس الذي يكمن وراء العديد من المشكلات التي تقع بين الزوجين، أن كلا منهما لم يفهم طبيعة الآخر واحتياجاته، ما جعلني أفرد موضوعات مختلفة للحديث عن أبرز الفروق والاختلافات التي لا تعرفها المرأة عن الرجل والرجل عن المرأة، والتي في فهمها واستيعابها يحصل الانسجام والتفاهم، ولا يطالب أحدهما الآخر بما لا يستطيعه، ويشبع كل منهما احتياجات الآخر، ويلتمس العذر لصاحبه، ويجنبهما الكثير من المشكلات والصعوبات التي قد تؤدي إلى تفكك العلاقة بينهما.

ولهذا فقد أثرت أن أجعل هذا الكتاب هو الثاني من هذه السلسلة، حتى تكون التصورات واضحة من البداية لكل من الرجل والمرأة قبل الشروع في عملية التعامل والتواصل ليكون هناك فهم أعمق لطبيعة الآخر وفهم نفسيته وكيف يفكر... فأرجو أن أكون قد أضفت جديداً، أرجو أن يكون مفيداً.

عبد العزيز بن عبد الله الحسني

مدخل :

﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ [العنكب : ٣٦]

لماذا يجب أن نتعرف المرأة على الرجل .. والرجل على المرأة؟

ذكر جون غراي - رائد الكتابات المتعددة عن الفروق والاختلافات بين الرجل والمرأة، وصاحب الكتاب الأشهر (الرجال من المريخ والنساء من الزهرة) -، فروق واختلافات كثيرة بين الرجل والمرأة، وقد وصف الرجل أنه من المريخ والمرأة من الزهرة، ثم التقيا في الأرض، وحاولا التكيف والتوافق فيما بينهما من خلال مراعاة الفروق والاختلافات التي ميز الله **تعالى** كلا منهما عن الآخر، ليعيشا في وئام وسلام.

ولكن ما يحصل أن بعض الرجال الذين لا يعرفون طبيعة هذه الاختلافات والفروق؛ بل ولا يتصورونها، يفسرون تصرفات المرأة وطبيعة حياتها بأوصاف تدل على جهلهم وعدم وعيهم بحقيقة ما جُبلت عليه، حتى أصبحنا نسمع من يردد بكل سذاجة أن: المرأة ثرثارة.. المرأة لا تفهم إلا القسوة.. المرأة ما تُعطى وجه.. المرأة غبية.. المرأة جَوّارة.. المرأة معقدة.. وعبارات أخرى أقسى من ذلك.

وكذلك المرأة حينها لا تدرك طبيعة الرجل وما جُبل عليه وطريقة تفكيره، فإنها تفسر تصرفاته وردود أفعاله بناء على معلومات خاطئة، تم حشو دماغها بها عن الرجل، ومن خلال هذه المعلومات الخاطئة تفسّر سلوكياته، فتردد بكل سذاجة: الرجل خائن بطبعه.. الرجل يحب تبديل النساء.. الرجل ما يملأ عينه شيء.. الرجل لا يعرف الحب.. الرومانسية في وادي والرجل في وادي.. الرجل غير وفي.. الرجل أناني.. الرجل اتكالي.. الرجل صعب التعامل معه.. الرجل ما يصلح له إلا زوجة بكاء... الخ.

وحينما لا يتفهّم الرجل أو المرأة أحدهما الآخر، فإن كلاً منهما يتوقّع من الآخر أن يشبهه في كل شيء، وأن يكون موافقاً لهواه، ومتجانساً مع رؤاه، وألا يخرج عن وجهة نظره، ولا يختلف عن طبيعته وأسلوب تفكيره، فكل منهما يريد من الآخر ما يناسبه ويوافقه، لا ما يتماشى مع تركيبة وطبيعة الآخر.

وعندما يجد كل منهما أن التصرفات ورؤود الأفعال وأساليب الحوار ووجهات النظر مختلفة فيما بينهما، وليست وفق هواه ورغباته، فإنه يشعر بخيبة أمل كبيرة تمنعنه من التواصل الناجح، ويظن أنه لم يوفق في زواجه، أو أن شريكه غبي لا يفهم، فيسيء الظن به، ويفسّر المواقف ويحلّلها بصورة سلبية، ومن ثم تنجم المشكلات وتتراكم، دون أن يتفهّم كل منهما طبيعة الآخر وما جُبل عليه من جميع النواحي.

وقبل أن أبدأ بذكر الفروق والاختلافات التي قد لا تعرفها المرأة عن الرجل ولا الرجل عن المرأة، أنبه على أمر غاية في الأهمية، وهو أن ما أكتبه أو أنقله عن الفروق بين الرجل والمرأة، إنما أقصد به جنس الرجال والنساء، وليس بالضرورة أنه ينطبق على كل رجل بذاته وكل امرأة بعينها، فمثلاً:

✿ حينما نقول إن الرجال أطول وأضخم من النساء من حيث البنية الجسدية، لا يعني هذا أنه لا يوجد امرأة أطول وأضخم من كل الرجال، ولكننا نتكلم عن العموم، فقد تدخل غرفة مليئة من الجنسين فتجد أن هناك امرأة هي الأطول والأضخم بين الجميع.

✿ وحينما نتحدث عن الفروق الجنسية بين الرجل والمرأة مثلاً، وأن التهيج أو المطلب الجنسي عند الرجل أشد إلحاحاً منه عند المرأة وبدرجة كبيرة، لا يعني هذا أنه لا توجد امرأة ذات شبق جنسي أكثر من الرجل.. وهكذا فالمقصود من كل ذلك هو العموم والصفات الغالبة فحسب.

❁ كما أن كل صفة نذكرها بالرجل أو المرأة، هي ميزة في حق كل منهما، فصفتا الرجل الجسدية والعقلية والنفسية والجنسية كمال فيه، وصفات المرأة النفسية والجسدية والعقلية والجنسية كمال فيها، والمرأة والرجل متكاملان، وصفات كل منهما لا تغني أحدهما عن الآخر، كي يقوم كل منهما بوظيفته، فما نقص في عقلها ميزة فيها، وما زاد في عقله ميزة فيه، وما نقص في عاطفته ميزة فيه، وما زاد في انفعالها ميزة فيها، وما نقص من إدراكها ميزة فيها.. إلخ، ومع هذا التفاوت الشديد بينهما فهما متكاملان، وصفات كل منهما شرط لازم كافٍ لنجاح العلاقة الزوجية بينهما.

❁ ولا تقل: عاش أجدادنا في سعادة وحب ووثام دون أن يعلموا شيئاً عن تلك الفروق!!.

فأجدادنا كانوا يتعاملون من خلالها بالفطرة، ولو علموها بالتفصيل لكانوا أكثر سعادة، مع ملاحظة أنهم لم يكونوا بحاجة إليها كحاجة أبناء هذا الجيل، نظراً لاختلاف الاهتمامات، وتغير نمط الحياة، والانفتاح الثقافي والفكري والتقني والترفيه..، الذي أدى إلى تعقد العلاقة بين الرجل والمرأة، حتى كثرت الصراعات والخلافات بينهما، بسبب تداخل المصالح والوظائف وتعقدها ومطالبة الآخر بما لا يستطيعه ولا يفهمه. ووصل الطلاق اليوم إلى أرقام لم تكن معروفة لدى أسلافنا الذين كانوا بعيدين عن ذلك كله، فقد كانت البساطة مطلبهم، والرضا بالواقع شعارهم، فالرجل كان يخرج للعمل وطلب الرزق، والمرأة في بيتها تربي أطفالها وتهيئ للرجل ما يحتاجه إذا عاد إلى منزله، دون أن يكون هناك تداخل في الحقوق والمسؤوليات، أو تنافس في التطلعات..، ما جعلهم في غنى عن معرفة تلك الفروق النظرية؛ لكونهم يتعايشون معها بالفطرة.

وعليه، فإننا حينما ننظر كتاباً حول الفروق بين الرجل والمرأة، فإنما ننظره

للأمور الآتية:

✱ من أجل أن يغير كل منا نظره لشريكه، ويزيد من قدرتنا على التعايش فيما بيننا، ويجنبنا الكثير من المشكلات والصعوبات، التي يؤدي عدم فهمها إلى تفكك العلاقة الزوجية.

✱ من أجل زيادة فرص التكيف والتوافق والتجانس بين الزوجين، وتقليل فرص الخلافات والمشكلات.

✱ من أجل حياة راقية يملؤها الود والتفاهم والتقدير والاحترام المتبادل من خلال معرفة وفهم الزوجين لخصائص كل منهما وتحقيق التكامل فيما بينهما.

✱ من أجل الحد من الطلاق، الذي هو في الأصل نتيجة لعدم تفهم الفروق فيما بين الزوجين.

✱ من أجل وصول الزوجين إلى الحب المطلق غير المشروط.

✱ من أجل أن يستمتع الزوجان ببعضهما، من خلال معرفة الاحتياجات النفسية والجنسية والحياتية وإشباعها لدى الآخر.

✱ من أجل أن يتعرف كل منهما على الوظائف التي خلق لها ولا يتجاوزها، فتتداخل المسؤوليات وتضيق الحقوق.

✱ من أجل تسهيل عملية تربية الزوجين لأبنائهما في مستقبل حياتهما، لتصبح أكثر عمقاً وفهماً ووعياً باحتياجات الجنسين.



أبرز الفروق البيولوجية والفسيولوجية بين الرجل والمرأة

يكن أصل الاختلافات ومنشأ الفروق بين الذكر والأنثى في أصل الخلقة بينهما، فالرجل كما هو معلوم خلق من طين (وهي مادة ميتة وجامدة). بينما خلقت المرأة من ضلع الرجل (وهي مادة حية ولينة).

ونتج عن ذلك اختلافات عضوية وجنسية وعقلية وسلوكية ونفسية وصفات جبلية وإقليمية مختلفة، وفيما يلي سأتناول أهم وأبرز الفروق التي قد لا تعرفها المرأة عن الرجل، ولا الرجل عن المرأة، وأثر عدم فهم ذلك وتفهمه في وقوع الخلاف والشقاق بين الزوجين، وأبدأ بما يأتي:

أولاً: الفروق العضوية الجسدية (البيولوجية)

الاختلافات العضوية البيولوجية في التركيب الوظيفي والتشريحي بين الرجل والمرأة ظاهرة بيّنة، فهيكل الرجل قد بُني ليخرج إلى ميدان العمل ليكدح ويكافح، وتبقى المرأة في المنزل تؤدي وظيفتها العظيمة التي أناطها الله بها؛ من الحمل والولادة وتربية الأطفال وتهئية عش الزوجية حتى يسكن إليها الرجل عند عودته من خارج المنزل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الزُّمَرُ: ٢١] (١). وأهم هذه الفروق العضوية البيولوجية بين الرجل والمرأة ما يأتي:

(١) انظر: «عمل المرأة في الميزان»، د. محمد علي البار (ص: ٥٧).

١- فروق في التركيب الوظيفي:

الاختلافات العضوية البيولوجية بين المرأة والرجل كثيرة ومتشعبة، وهي نتاج أصل اختلاف الحلقة بينهما، وتكاد تكون في جميع النواحي، فالرجال من الناحية البيولوجية؛ أقوى جسمًا وأكثر عنفًا وأشد عدوانية وأكثر حبًا للمغامرة وحرصًا على السلطة..، وهي خصال جبلية غير مكتسبة، وإلى هذه الخصال تعلق هيمنة الرجال بدرجة كبيرة على الألعاب الرياضية وقيادة الدول والجيش والحصول على براءات الاختراع على مدار التاريخ..، والرجال لم يكتسبوا تلك السلوكيات عن طريق التعلم أو الممارسة أو نتيجة مؤثرات اجتماعية أو بيئية؛ وإنما لأمر أهمها:

(أ) أن دم الرجل أثخن من دم المرأة بحوالي (٢٠ ٪)، ولذا يحصل الرجال على نسبة أوكسجين أكثر من النساء، ومن ثم فإن الطاقة عندهم أكثر مما هي عليه عند النساء^(١).

(ب) أن نسبة هرمون (التسترون) عند الرجال أكثر بـ ١٠٠٠ ٪ مما هو عند النساء، أي زيادة بعشرة أضعاف^(٢). وهرمون التسترون هذا هو؛ المحفز الأول للنجاح والإنجازات والتنافس.

ومن الاختلافات البيولوجية الوظيفية أيضًا؛ أن ظهور التجاعيد على جسد المرأة يكون بشكل أسرع مما هو عند الرجل، وذلك لاختلاف طبيعة الجلد، لكون جلد الرجل أثخن من جلد المرأة.

(١) انظر: «سايكولوجية الرجل والمرأة»، د. طارق النعيمي (ص: ٢٢).

(٢) انظر: البحث المقدم من الدكتور عبدالوهاب الراوي، بعنوان «المعجزة العلمية في: وليس الذكر كالأنثى» في المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المنعقد في الإمارات، دبي ١٤٢٥هـ.

واختلاف كذلك في الحبال الصوتية، فهو عند النساء أقصر مما هو عند الرجال، وهذا هو السبب في كون صوت الرجل أكثر خشونة من صوت المرأة التي يغلب عليها نعومة الصوت وعذوبته.

فسبحان الذي خلق فهدى، فكل منهما خلق لدور يختلف عن الآخر، وهما في الوقت نفسه مكملان لبعضهما لتستقيم الحياة وتنهض.

العنف والسلوك العدواني بين الرجل والمرأة:

المرأة عادة لا تجذب العنف ولا تدعو إليه بالكلية؛ بل إنها تُدرك الأبعاد الأخلاقية والنفسية لعواقب الأمور أكثر من الرجل، الذي يمارس سلوكاً عدوانياً مباشراً مع من يخالفه؛ بالضرب والإهانة والدفع دون أن يفكر بعواقب أفعاله. بينما تلجأ المرأة إلى الغيبة والسخرية والتحقير بالتجاهل بدلاً من العنف، كأسلوب غير مباشر مع من لا تشعر تجاهه بالتعاطف^(١).

وقد أجريت دراسة استقصائية شملت مجموعة من الرجال والنساء، وعُرض عليهم موقف إنساني على شكل سؤال هذا نصه: (رجل فقير تعاني زوجته من أزمة صحية حادة تتطلب علاجاً سريعاً بدواء مُعين، ولا يستطيع الزوج شراء الدواء المطلوب لارتفاع ثمنه، هل تؤيد أن يسرق الرجل الدواء من الصيدلية؟!). وطلب من الجنسين إبداء الرأي في التصرف الأمثل مع هذا الموقف؟.

وكانت إجابات معظم الرجال: (نعم)، فالحياة - برأيهم - أعلى من أن نُضحّي بها من أجل قيمة أخلاقية.

أما أغلب النساء فلم يجبن مباشرة، وإنما طرحن عدة أسئلة بديلة:

(١) انظر: «المخ ذكر أم أنثى»، د. عمرو الشريف و د. نبيل كامل (ص: ٩٥).

❖ ألا يستطيع الزوج أن يناقش الأمر مع الصيدي؟.

❖ ألا يستطيع الزوج أن يقترض ثمن الدواء؟.

❖ ما الذي يمكن أن يحدث لزوجته إذا ضُبط متلبسًا بالسرقة وأودع السجن؟.

فالمرأة من خلال هذه الدراسة، هي الأقل تهورًا، والأكثر وعيًا، والأكثر حرصًا على القيم، والأكثر إحاطة بالأمر من جميع جوانبه، إلا إنها أقل حسماً من الرجل في المسائل المصرية^(١).

ومثل هذه السلوكيات التي يختلف فيها الرجال عن الإناث، هي من نتاج هرمون الذكورة (التسترون) - ويسمى أيضًا هرمون -، وكلما ارتفع مستوى هذا الهرمون عند الرجال، كلما أصبح لديهم ميل أكثر للعنف والشدة والقسوة، وصعوبة في التأقلم مع القوانين والأنظمة، ولهذا فإن أكثر الأشخاص ارتكابًا للجرائم وافتعالًا للمشكلات والتعرض للعقوبات بأنواعها، هم الأكثر ارتفاعًا لهذا الهرمون من غيرهم^(٢).

ويؤكد الدكتور محمد علي البار **رَحِمَهُ اللهُ** ذلك بقوله: «أظهرت الفحوصات التي أجريت على أعتى المجرمين في السجون، أن أشدهم بأسًا وإقدامًا كانوا ممن لديهم زيادة في كروموسوم الذكورة. ولو تم فحص الرجال المشهورين تاريخيًا بزيادة الشجاعة والإقدام والرجولة والخشونة، لوجدنا أن ذلك مرجعه - في كثير من الحالات - إلى زيادة صبغ الذكورة لدى هؤلاء الموصوفين بزيادة جرأتهم وإقدامهم، سواء كان ذلك في مجال الخير أو الشر»^(٣).

(١) انظر: «جنس المخ الفرق الحقيقي بين الرجال والنساء»، آن مور (ص: ٥).

(٢) انظر: «الذكور والإناث فوارق واختلافات»، محمود أغيورلي (ص: ١٤١ - ١٤٤).

(٣) «عمل المرأة في ميزان الإسلام» (ص: ٥٢).

وارتباط العنف بالرجال أمر يكاد يكون واضحاً في جميع المجتمعات، حيث إن العدوانية والعنف تكاد تكون من طبع الرجال، ويرجع البعض هذا الأمر إلى أسباب وظيفية في جسم الإنسان، تتمثل في هرمون التسترون، ولقد قام الدكتور (آرتشير) بفحص شامل للكثير من الأدبيات المتعلقة بهذا الموضوع، وتوصل إلى أن معظم الدراسات وجدت علاقة بين ارتفاع مستوى هرمون الذكورة، والميل للعدوانية لدى الرجال^(١).

أما المرأة فتتميز عن الرجل - بيولوجياً - في أمور تتناسب مع طبيعتها وأصل خلقتها والدور اللائق بها، فهي تتميز بالركة واللين، كما أنها أقوى من الرجل في: السمع، والتذوق، واللمس، والحدس، ومهارات اللغة، واللياقة، والقدرة على أداء الأعمال المتعددة في الوقت نفسه، والتفاعل مع (الأفراد) أكثر من التفاعل مع (الأشياء)، والنزعة نحو مجالات ذات طابع اجتماعي وشخصي، وكل ذلك ضروري لأداء متطلبات البيت المتشابكة التي من ضمنها؛ التربية والرعاية المباشرة للأطفال وتعلقهم الفطري الحاسم بالأم أكثر من الأب^(٢). كما أنها أكثر حناناً ولطفاً من الرجل في التعامل عموماً، وبالأدوات مع الوالدين والأبناء، وأكثر تفهماً لاحتياجاتهم وصبراً عليهم واحتمالاً لهم.

كما أن المرأة أكثر براعة في (المهن) التي لها علاقة (بالأفراد) كالخدمات الاجتماعية من تريض أو عاملة استقبال أو استعلامات ونحو ذلك.

بينما الرجل يبدع في التعامل مع (المهن) التي لها علاقة (بالأشياء) كالأدوات والفك وتركيب الأجهزة والمعدات.

(١) انظر: «العنف الأسري خلال مراحل الحياة»، جبرين علي الجبرين، رسالة ماجستير (ص: ٧٧).

(٢) انظر: البحث المقدم من الدكتور عبد الوهاب الراوي، بعنوان «المعجزة العلمية في: وليس الذكر كالأنثى» في المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المنعقد في الإمارات، دبي ١٤٢٥هـ.

قيادة السيارة .. من الأكثر براعة؟

الرجل يستخدم المساحة التحليلية أثناء تركيزه على القيادة، ويمكنه التحكم في السيارة، والقيادة بسرعة، وتفادي أي عائق يواجهه في الطريق، بخلاف المرأة التي تحتاج إلى شيء من الوقت لإدراك وجود عائق على الطريق والتفكير في تجنبه.

ولكن لعدم قدرة الرجل على التركيز على أكثر من شيء في الوقت نفسه، فإن قيادته تتأثر فيما لو واجهه أمر يتطلب التركيز أثناء القيادة، فإذا كان يستمع إلى الراديو مثلاً أو منشغلاً بأمر آخر، فإن قيادته تصبح أقل مهارة، لكونه لا يستطيع التركيز على أكثر من أمر في الوقت نفسه، بخلاف المرأة التي تستطيع ذلك بمهارة.

وما يميز الرجل ويجعله يتفوق على المرأة في قيادة السيارة، أنه يبرع أكثر منها في القدرات المكانية، ومعرفة وتقدير الطول والعرض والحجم والمسافة والوزن والاتجاهات والأبعاد والمقاسات والإحداثيات وقراءة الخرائط، بخلاف المرأة التي لديها ضعف في ذلك.

والمرأة أميز من الرجل في كونها أكثر حذرًا وتقديرًا للعواقب الأمور، كما أنها أقل تهورًا، وقيادتها فيها شيء من التعقل، فهي لا تقود بسرعة كما الرجل، ولكنها لضعف قدراتها المكانية، ولكونها تجد معاناة وصعوبة في تقدير الطول، والعرض، والمسافة، والاتجاهات، والأبعاد، فإنها لا تستطيع القيادة في الزحام أو في المسافات المتعرجة أو ركن السيارة في أماكن الوقوف المخصصة بين مجموعة من السيارات. (ومواقع اليوتيوب تحوي عشرات المقاطع الطريفة التي تبين عدم قدرة المرأة على ذلك، ومكوئها الوقت الطويل لمحاولة الاصطفاف بين السيارات).

٢- فروق في التركيب التشريحي: (أزمات المرأة الثلاث):

ومن الفروق البيولوجية الظاهرة في التركيب التشريحي الذي تتميز به المرأة عن الرجل؛ ما يمر بها من فترات الحيض والحمل والنفاس، وهو ما يسمى بأزمات المرأة الثلاث، وهي أزمات طبيعية وفروق جوهرية تتميز بها المرأة عن الرجل، ويؤمن ويقر بها جميع البشر، لكن كثيرًا منهم لا يقدر حجم المعاناة التي تشعر بها المرأة حين تنتابها تلك الأزمات لجهلهم بحقيقة هذه الاختلافات وآثارها الجسمية والنفسية والسلوكية، ما يستدعي ضرورة معرفة الرجل بتلك الفروق والأزمات، ودوره في التفهم للآثار الناجمة عنها، وهو ما سأتوقف عنده لبيان حجم هذه الفروق، وواجب الرجل ودعمه ومساندته للمرأة للتعايش معها وتجاوز آثارها، وهذه الأزمات هي:

(أ) أزمة الحيض:

هي أزمة يحدث فيها عند المرأة بعض التغيرات النفسية والجسدية والسلوكية، وهي ناجمة عن تغير مستوى الهرمونات في جسمها، لكن هذا لا يعني أن الحيض هو حالة مرضية، بل هو حالة فسيولوجية مؤقتة تمر بها كل النساء، وفيها يحصل ما يأتي:

✱ تنزف المرأة ما يقارب ربع اللتر من الدم.

✱ تنخفض حرارتها درجة مئوية كاملة.

✱ تصاب الغدد الصماء بالتغير أثناء هذه الفترة فتقل إفرازاتها الحيوية الهامة للجسم إلى أدنى مستوى لها.

✱ يصاحب الحيض آلام تختلف في شدتها من امرأة إلى أخرى، وأكثر النساء يصبين بالآلام وأوجاع في أسفل الظهر وأسفل البطن، وآلام بعض النساء تكون فوق الاحتمال؛ ما يستدعي تناول الأدوية والمسكنات.

ونتيجة لما سبق يبطئ النبض، وينخفض الضغط، وتصاب كثير من النساء بالدوخة والفتور والكسل وتغير المزاج النفسي والسلوكي، وربما يؤدي إلى الكآبة والضيق، خاصة في بداية الحيض، فتصبح المرأة متقلبة المزاج، سريعة الاهتياج، قليلة الاحتمال، وتكون حالتها العقلية أو الفكرية في أدنى مستوى لها.

(ب) أزمة الحمل:

مع انطلاق مشوار الحمل عند معظم النساء، تبدأ أعراضه بالظهور تدريجياً وينسب متفاوتة، بدءاً من الشهر الأول إلى حين موعد الولادة، فيتلاشى بعضها مع تقدم مراحل الحمل لتظهر أخرى، أو يستمر بعضها إلى حين الولادة.

ومن أصعب أعراض الحمل التي تعاني منها معظم النساء، ما يسمى (الوحام)، والتي غالباً ما تظهر في مراحل الحمل المبكرة وتستمر لثلاثة أشهر، وفي بعض الحالات القليلة ترافق المرأة إلى الشهر التاسع.

ما الوحام؟

اتفق المختصون أن الوحام حالة صحية تصيب الحامل خلال فترة الحمل وتحديدًا في الأشهر الثلاثة الأولى، وتختلف درجته من امرأة لأخرى، ومن أعراضه:

✳ زيادة رغبة المرأة في تناول أصناف محددة من الطعام ربما لم تكن تستسيغها في السابق.

✳ النفور من مذاق أطعمة أخرى وحتى مجرد شم رائحتها.

✳ الشعور بالغثيان الصباحي ويصيب أكثر من ٨٠٪ من الحوامل نتيجة ارتفاع هرمونات الحمل في الجسم، ما يصيب المرأة بدوار وقيء، لاسيما في ساعات الصباح الأولى.

✿ يصاحب هذه الفترة نفور كثير من النساء من رائحة الزوج وحتى رائحة ملابسه، إلى درجة أن نفسيته ومزاجها قد يتغير تجاهه، بل وصل ببعضهن إلى طلب الطلاق أثناء فترة الوحم^(١).

(ج) أزمة النفاس:

في هذه الأزمة قد يحصل فيها ما يسمى؛ اكتئاب ما بعد الولادة وهي حالة شبه شائعة، وتصل نسبه حدوثه بين النساء إلى ٢٥٪، وتبلغ شدته القصوى بعد أربعة أسابيع من الولادة، وتكون الأعراض المصاحبة له ما بين البسيطة والمتوسطة أو الشديدة في حدتها.

وفيما يلي سأتوقف عند أهم الآثار النفسية والجسمية والسلوكية التي تواجه المرأة بعد الولادة، والتي قد لا يعلمها كثير من الرجال وبالذات حديثي الزواج، ومن أهمها:

بالنسبة للأحاسيس أو المشاعر:

- ✿ الشعور بالحزن والانزعاج واليأس.
- ✿ البكاء بكثرة.
- ✿ تذبذب المزاج.
- ✿ فقدان الشعور بالمتعة والسعادة.
- ✿ الشعور بالقلق والذعر والانزعاج الشديد.
- ✿ سرعة الغضب والانفعال.

(١) انظر: حقيقة الوحام ومتى يبدأ، المجلة الثقافية

الأعراض الجسدية أو الجسمانية:

- ✱ الشعور بالخمول والإرهاق.
 - ✱ اضطرابات النوم.
 - ✱ تغيرات في الشهية أو الأكل الزائد أو الأكل بكمية غير كافية.
 - ✱ الشعور بالأفكار السلبية.
 - ✱ عدم القدرة على التركيز أو اتخاذ القرار.
 - ✱ الخلافات الكثيرة والصراخ وفقدان القدرة على التحكم في النفس.
- وقدوم الطفل يصاحبه تغيرات كبيرة، ويرافقه تغيرات فسيولوجية جسدية وعاطفية واجتماعية. ويُعتقد أن اكتئاب ما بعد الولادة يحدث بسبب نقص الفيتامينات. ودراسات أخرى تميل إلى أن الأسباب الأكثر احتمالاً هي تغيرات كبيرة في هرمونات المرأة خلال فترة الحمل^(١).

ضرورة تفهم الزوج لهذه الأزمات:

من يتأمل حال المرأة في أزمت الحيض والحمل وما يصاحبه من الوحام، والتغيرات التي تطرأ عليها بسبب ذلك، يجد أن «جسم المرأة بُني ليتلاءم مع وظيفة الأمومة ملائمة كاملة»^(٢) وهذا ما يجعل مسؤولية الرجل تجاه المرأة أكبر وأعظم، بأن يتفهم هذه المراحل وأن يحسن التعامل معها ويسند لها ويقف معها.

وتأمل حكمة الخالق **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الذي أعفى المرأة من الصلاة والصوم في فترة الحيض، مراعاة لظروفها الصحية والنفسية، ألا تُوجب على الزوج أيضاً أن يراعيها

(١) انظر: د. عادل صادق (ص: ٦٩). وانظر أيضاً: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة

ar.wikipedia.org/wiki//:tpps

(٢) «عمل المرأة في الميزان»، د. محمد علي البار (ص: ٤٤).

ويخفف عنها أعباءها المنزلية. فالمرأة في هذه الفترة لا تحتاج إلا إلى التفهم والدعم، والشعور أن هنالك من يستمع لها ويراعىها ويتلطف بها.

ولأن المرأة أثناء هذه الأزمة قد تتغير نفسيتها، وتتفعل لأدنى سبب، فيضيق زوجها بانفعالها، فيندفع إلى تطليقها، فقد أولى الإسلام المرأة عناية خاصة، ولفت انتباه الرجال إلى أنه لا يجوز؛ بل ولا يقع طلاق المرأة الحائض في هذه الفترة على الصحيح ^(١)، نظرًا للأزمة النفسية التي تمر بها، وقد لا تستطيع المحافظة على تصرفاتها وألفاظها، ما يجعل الزوج يستعجل في محاسبتها على سلوكها أو المبادرة في طلاقها. لكنه لو حلم وصبر، وأجل وانتظر، إلى أن تمر أيام الحيض، لوجد أن زوجته قد عادت إلى طبيعتها وذهب عنها ما جعلها متوترة ثائرة.

والإحصاءات العلمية تؤكد أن أكثر المشكلات المسببة للطلاق إنما تقع في فترة الحيض. ولو علم كثير من الرجال، طبيعة المرأة في هذه الفترة، لعاملوها برفق ولين، رحمة بها وشفقة عليها، بدلًا من القسوة عليها أو طلاقها وتسريحها ^(٢).

وقد بينت الأبحاث أن الزوجة عندما تمر عليها مرحلة الطمث، تكون في قمة احتياجها للعطف والقرب والملازمة من قبل زوجها، وهذا هو هدي الدين الإسلامي الذي راعى مشاعر المرأة في هذه الفترة، في وقت كانت الأمم السابقة تحض على تجنب المرأة أثناء حيضها وعدم القرب منها واعتبارها نجسة.. ^(٣)، بينما ديننا تجاوز ذلك وحث على القرب منها وتعويضها ما تشعر به من آلام نفسية وعضوية، فقد ثبت عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «بيننا أنا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مضطجعة في خيصة إذ حضت،

(١) انظر: «فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء» (٥٨/٢٠)، ومما قالوا: «الطلاق البدعي أنواع منها: أن يطلق الرجل امرأته في حيض أو نفاس أو في طهر مسها فيه، والصحيح في هذا أنه لا يقع».

(٢) انظر: «عمل المرأة في الميزان»، د. محمد علي البار (ص: ٦٦).

(٣) انظر: (١٤٦) «طريقة للحب بين الزوجين»، خليفة المحرزي (ص: ١٩٨).

فانسَلَّت فأخذت ثياب حيضتي، قال: أنفست؟ قلت: نعم، فدعاني فاضطجعت معه في الخميلة»^(١).

وكما ورد أيضاً عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يتكئ في حجري وأنا حائض...»^(٢).

ففترات الحيض وتكراره، والحمل ومشكلاته، والوحم وتقلباته، والنفاس وصعوباته، يصيب المرأة في أزمات نفسية صعبة، وقد يصدر بسببها بعض الأفعال والأقوال والتصرفات التي تستنكرها هي نفسها حين تجاوزها لتلك الفترات.

وقد حصلت كثير من المواقف بسبب الجهل بماهية هذه الأزمات، لدرجة أن بعض النساء أثناء أزمة الوحم - بما تجد من النفور من زوجها وكرهية القرب منه - ربما يجعلها تصر على طلب الطلاق دون إرادة واعية منها. ولهذا فإن على الزوج في فترة الوحم بالذات مراعاة الأمور التالية:

- ❁ عدم مؤاخذتها في كثير مما يصدر عنها من أقوال أو أفعال خارجة عن إرادتها.
- ❁ أن يتوخى ضبط النفس والصبر، وأن يتفهم وضعها وظروفها النفسية.
- ❁ أن يدعمها بالحنان والمشاركة العاطفية ومراعاة مشاعرها.
- ❁ أن يوفر ما تحتاجه من الأطعمة التي تشتهيها ما أمكن.
- ❁ اعتبارها في أزمة حرجة تحتاج فيها إلى صبر وعناية، وأن يترفق بها ويقدم لها الدعم والمساندة.
- ❁ أن يقلل الأعباء عنها ويساعدها في بعض الأعمال المنزلية التي لا تقدر عليها.
- ❁ أن يقلل المناسبات والالتزامات الاجتماعية التي ترهقها.

(١) البخاري برقم (٢٩٤)، ومسلم برقم (٢٩٦).

(٢) البخاري برقم (٢٩٣).

والزوجة في النهاية امرأة مرهفة الإحساس، تحتاج دومًا إلى دعم وعطاء في الأوقات العادية، فما بالناس في مثل هذه الظروف.

كما أن الأعراض التي تمر بها الزوجة في أزمة النفاس، تتطلب من الزوج الكثير من الدعم والتفهم لحالتها، وهذا بحد ذاته كافٍ لوحده لعلاج هذه الأعراض؛ بل هو أقوى تأثيرًا من أي أدوية أخرى، وهذا يبين أهمية الدور الذي يقوم به الزوج من الناحية العاطفية والسلوكية لدى المرأة، فعندما تشعر باهتمام زوجها وحبها لها؛ فسيكون عندها نوع من الإشباع العاطفي، ولن تلجأ إلى تضخيم الأعراض لجلب الاهتمام، بل بالعكس ستحاول أن تخفي عنه أي أعراض مهما كانت مزعجة^(١).

يقول الدكتور عادل صادق «الحياة الانفعالية للمرأة حياة غير مستقرة في بعض الأوقات، تتأرجح فيها مشاعرها بشدة، فلا ينبغي أن نتعامل معها بمستوى ثابت من السلوك أو بطريقة رد الفعل المبني على الأفعال التي تصدر عنها، فاستوصوا بالنساء خيرًا»^(٢).



(١) التداوي وما يتعلق بالطب والأطباء، د. رغدة عكاشة، انظر: موقع إسلام ويب
consult.islamweb.net/consult/index.php?page=Details&id=2202593:

(٢) «متاعب الزواج» (ص: ٧٢).

ثانيًا: الفروق الجنسية

مدخل:

أسباب عدم التوافق الجنسي بين الرجل والمرأة:

أسباب عدم التوافق الجنسي بين الزوجين كثيرة ومتعددة، وكثيرًا ما أدت إلى مشكلات وخلافات، وربما إلى انفصال وطلاق يجهل الآخرون سببه، ويخجل أصحابه الإفصاح عنه، وفي رأيي أن هذه الأسباب لا تخرج عن الأمور التالية:

✿ الجهل بالفروق الجنسية بين الرجل والمرأة؛ بل إن بعض الرجال وحتى النساء، لم يسبق لأحد منهم أن سمع أن هناك فروق واختلافات جنسية بين الطرفين أصلاً، فضلاً أن يكون لكل منهما احتياج جنسي يختلف عن الآخر!!.

✿ وبعضهم يعرف شيئاً من تلك الفروق لكنه لا يقدّرها ولا يتفهمها.

✿ وبعضهم يكتفم معاناته ولا يستطيع مصارحة شريكه لأسباب متعددة، يأتي في مقدمتها؛ الحياء وأحياناً عدم جرح الشريك، أو قد يظن أن مصارحته إهانة لكرامته، بينما قد تكون هذه المعاناة بسبب رائحة فمه، أو رائحة جسمه غير المقبولة، وقد تكون بسبب أنانيته، وقد تكون بسبب ضعفه أو بروده الجنسي أو عدم تجاوبه وتفاعله مع صاحبه.. إلخ.

✿ وبعضهم لديه أو هام خاطئة وتصورات جنسية مغلوطة، فيُقدم الشاب على الزواج ويريد أن يرى من زوجته مثل ما كان يشاهده في الأفلام الإباحية!!، تلك الأفلام التي أوحى إليه بتصورات غير واقعية؛ بل يستحيل ممارستها عملياً، وينسى أن تلك اللقطات المأجنة، بذل أصحابها ومعدوها ومنتجوها أوقاً وأموالاً وجهوداً كبيرة ليخرجوا بتلك اللقطات القصيرة التي تقوم على التمثيل والخداع والمثيرات الجاذبة،

ليختزلوا عشرات الدقائق من التصوير بلقطة لا تتجاوز دقائق معدودة، ليوهموا المشاهد بالإثارة الجنسية الكاذبة!!.

فيتقدم الشاب للزواج وفي ذهنه مثل تلك اللقطات التي رآها ويمني النفس بمثلها، فيظلم المرأة ويريد منها أن تكون معه في الفراش كتلك العاهرات الماجنات الساقطات في تفاعلها وحرركاتها وتأوهاتهما، فيصاب بالإحباط في علاقته الجنسية بزوجه، وينسى أن ما رآه تمثيل في تمثيل، وأن بنات المسلمين تربيْن على العفاف والشرف والأدب والحياء، بعيداً عن الإسفاف والريذيلة والانحطاط الذي عصمهن الله منه بحمده وفضله.

وحتى يحصل التوافق الجنسي بين الرجل والمرأة، سأتوقف عند أهم الفروق التي قد لا تعرفها المرأة عن الرجل، ولا الرجل عن المرأة، للحد من آثار تلك المشكلات، التي قد تنجم بسبب جهل الزوجين بالفروق بينهما في هذا المجال.

وحتى لا يطالب أحدهما الآخر بما لا يستطيعه، لابد أن يُلمَّ كل منهما بأهم الفروق والاختلافات والاهتمامات بينهما في هذا الجانب، وحينما يقف الزوجان على هذه الاختلافات في تركيبة كل منهما، فإنهما سيكونان قادرين على التأقلم والتكيف مع بعضهما البعض، وسيساعدهما هذا التفهم على التسامح وغض الطرف وتفهم احتياجات الآخر وطبيعته.



الفروق الجنسية

ما لا تعرفه المرأة عن الرجل .. والرجل عن المرأة

من الفروق الجنسية التي ينبغي الالتفات إليها والعناية بها، وإشباعها بمزيد من التأمل، ما يأتي:

١- فروق في درجة الرغبة الجنسية: (الرجل من أهم أهدافه .. المرأة لا تفكر به كثيراً):

هرمون (التسترون) الذي يعمل بفاعلية لإثارة غريزة الجنس لدى الرجل والمرأة^(١)، تختلف نسبته كثيراً بينهما، وكلما ارتفع مستوى هذا الهرمون كلما اشتد التهيج الجنسي [وهو ما يفسر تفاوت الرجال جنسياً، وما يفسر كذلك استثارة بعض النساء دون بعض]، وقد توصل علماء الجنس حديثاً إلى أن هذا الهرمون لدى الرجال يفوق ما لدى النساء بنسبة (١٠٠٠ ٪)، أي عشرة أضعاف ما لدى المرأة، ولذا فإن التهيج الجنسي أو مطلب رغبة الاتصال الجنسي لدى الرجال أشد إلحاحاً منه عند النساء وبدرجة كبيرة^(٢). وهو ما يفسر عدم مبادرة المرأة لطلب الجنس غالباً، وهي لا تميل إلى ذلك لأنها لا تستثار بسهولة، للفارق الكبير بينها والرجل في نسبة هذا الهرمون.

(١) يتم إنتاج هرمون التسترون بالنسبة للرجل وبكميات كبيرة من خلايا في الخصيتين، وبكمية أقل من الغدة الكظرية. أما النساء فيتم إنتاجه من الغدة الكظرية فقط وبكميات قليلة.

(٢) ولهذا فقد شرع الله ﷻ للرجل أن يتزوج بأكثر من امرأة إلى أربع، للحد من اقتراف الزنى وشيوع الفساد في الأرض، ولضمان التناسل بين الجنس البشري وغيره، وهذا رد على ما يوجهه الغرب من نقد تجاه تعدد الزوجات في الإسلام من العلم الذي توصلوا إليه بأنفسهم، قال ﷻ: ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]، فالتقد الذي طالما وجهه الغرب ضد تعدد الزوجات، يصبح ضعيف الأساس على ضوء المكتشفات البيولوجية الحديثة، وإذا كان الغرب لا يمارس تعدد الزوجات فإنه يمارس ما هو أسوأ من ذلك، إذ أن نقد الغرب هذا يرافقه حقيقة شيوع الإباحية الجنسية فيه بمختلف الأنماط وعلى نطاق واسع

وقد أجريت دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية، وتم طرح سؤال واحد فقط على مجموعة كبيرة من الرجال والنساء، وكان السؤال: كم مرة في اليوم تفكر في الجنس؟!.

وكانت إجابات الرجال تتراوح ما بين: ٣ - ٥ مرات في اليوم.

بينما رأت النساء أن السؤال يجب أن يكون: كم مرة في الأسبوع أو حتى في الشهر^(١).

كما أجريت دراسة أخرى على مجموعة من الرجال والنساء حول (دوافع الزواج وأولوياته) عند كل منهم. وتم وضع أربعة أسباب لدوافع الزواج وطلب من الرجال والنساء ترتيبها حسب أولويتها لدى كل منهم وهي:

✽ الجنس.

✽ الاستقرار وتلبية الحاجات.

✽ الأبناء.

✽ الحب والإشباع العاطفي.

أما الرجال فكان ترتيبهم لدوافع الزواج كما يلي:

الدافع الأول: الجنس.

الدافع الثاني: الأبناء.

الدافع الثالث: الاستقرار وتلبية الحاجات.

⁼ ومتصاعد بوتائر مطردة مخيفة، سواء كانت ممارسة الإباحية الجنسية من متزوجين أو خلافهم.

(انظر: البحث المقدم من الدكتور عبدالوهاب الراوي، بعنوان: «وليس الذكر كالأنثى» في المؤتمر

العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المنعقد في الإمارات، دبي ١٤٢٥ هـ).

(١) «المخ ذكر أم أنثى»، د. عمرو شريف ود. نبيل كامل (ص: ١٨٦).

الدافع الأخير: الحب والإشباع العاطفي.

بينما كان العكس بالنسبة للنساء حيث كان ترتيب دوافعهن كما يأتي:

الدافع الأول: الحب والإشباع العاطفي.

الدافع الثاني: الأبناء.

الدافع الثالث: الاستقرار وتلبية الحاجات.

الدافع الأخير: الجنس.

ولذا فإن الجنس بالنسبة للرجل حاجة أولوية وهدف من أهم أهدافه، فهو يسيطر على جميع مشاعره وحواسه. بخلاف المرأة التي لا تفكر بالجنس كثيرًا.

وعليه، فإن المرأة أقل من الرجل بكثير في وجود الحافز الذي يجعلها تبحث عن الجنس ابتداءً، فمنذ خلق الله **تعالى** الإنسان على هذا الكوكب، والرجل هو الباحث والمتودد والمطارد للمرأة بحثًا عن الجنس، وهذه هي الفطرة التي جُبل عليها الإنسان.

أما إن طاردت المرأة وتوددت للرجل، فهي لا تبحث عن ذات الجنس - غالبًا -، وإنما عن شيء آخر ^(١)، قد يكون مألًا أو مصلحة أو عاطفة أو علاقة صداقة أو انتقام من زوج..، وقد يكون السبب أيضًا شبقًا جنسيًا مُلِحًا، أو لكون الزوج مقصرًا في إشباعها؛ لكبرٍ في سنه أو لمرضٍ مزمن ونحو ذلك.

٢- فروق في مفهوم الاستمتاع الجنسي: (الرجل الجماع .. المرأة المشاعر):

المرأة وإن كان لها رغبة في الجنس إلا إنها لا تفضله مباشرة، وإنما تريد المشاعر أولاً، والمداعبة، والعناق، والتغزل، والشعور بالمودة، والرومانسية ونحوها، ومن ثم يحدث

(١) انظر: المرجع السابق (ص: ١٩٠).

الانجذاب الجنسي، وهذه الأمور أكثر أهمية عندها للوصول إلى حالة الإثارة الجنسية، من الجماع ابتداءً.

أما الرجال فإنهم يميلون إلى تخطي هذه المراحل، لأنهم يريدون الولوج لإشباع شهواتهم مباشرة. ولكن على الرجل مراعاة المرأة في ذلك وألا يكون أنانيًا لا يفكر إلا في نفسه ومتعته فحسب.

ومن الفروق أيضًا في قضية الأولويات الجنسية، أن المرأة تميل إلى التركيز على جسدها هي، أكثر من التركيز على جسد زوجها، وتكون راغبة بشدة في أن تُستثار من خلاله.

وعندما تريد المرأة الاقتران برجل ما، فإن أكثر ما تلتفت إليه وتحرص عليه أثناء الخطبة؛ التركيز على صفاته المعنوية.

أما الرجل فإنه يميل أكثر للتركيز على جسد المرأة؛ بل وعلى مناطق معينة منه، لذلك تكون رغبة الرجل مباشرة، بخلاف المرأة.

ولذا فالمرأة لا تمارس الجنس - كما ينبغي - مع زوج لا تحبه، أو لا تستهويها طبيعته وسوء أخلاقه. بعكس الرجل الذي قد يمارس الجنس فقط لمجرد الافتتان بجسم مثير. فالعلاقة الجنسية للمرأة مشروطة بالعلاقة العاطفية، بعكس الرجل ^(١).

وقد أثبتت إحدى الدراسات العلمية أن «عملية الإيلاج [الجماع] بالنسبة للمرأة لا تشكل سوى (٩٪) فقط من الإحساس الجنسي» ^(٢)، بمعنى أن مفهوم الاستمتاع الجنسي يختلف بين الرجل والمرأة، فالاستمتاع الجنسي بالنسبة للرجل يكمن في الجماع فحسب، بينما المرأة (٩١٪) من استمتاعها يكمن في العاطفة والمداعبة والملازمة.

(١) انظر: «الموسوعة النفسية الجنسية»، د. عبد المنعم الحفني (ص: ١٩٨).

(٢) كل يوم معلومة طبية: <https://twitter.com/dmedicalinfo/status>

وللدلالة على ذلك فقد قام العميد الدكتور محمد السيف بدراسة ميدانية شملت البنات غير المتزوجات المحكوم عليهن بالسجن، لارتكابهن أفعالاً جنسية غير شرعية مع الآخرين، ووجد أن (٥٠٪) منهن كان دافعهن البحث عن مشاعر الحب والحنان الذي افتقدنه من أسرهن، و(٢٨,٩٪) من المسجونات كان دافعهن الانتقام وكرهية الأسرة نتيجة القسوة والشدة التي كنّ يعانينها، بينما لم يمثل دافع إشباع الغريزة الجنسية لدى تلك العينة سوى (٩,٨٪) فقط^(١).

ومن هنا فإنّ الجماع بحد ذاته ليس المطلوب الأول للمرأة، ولا بالأمر المشبع لها، ما لم يرتبط بالحب والحنان والعاطفة، بعكس الرجل.

٣- فروق في التهيئة الجنسية: (الرجل يحتاج من ٢ - ٣ دقائق .. المرأة من ١٥ - ٢٠ دقيقة):

أشارت التقارير والأبحاث الطبية التي أجراها الأطباء في جامعة سيدني بأستراليا، أن كل ما يحتاج إليه الرجل من أجل الوصول على قمة الإثارة أثناء عملية الجماع هو (دقيقتان أو ثلاث) فقط، بينما تحتاج المرأة إلى (١٨) دقيقة على الأقل حتى تشبع غريزتها، أي بمعدل (ستة أضعاف) الوقت الذي يحتاجه الرجل^(٢).

وفي دراسة أخرى أشارت إلى أن المرأة تحتاج من (١٥ - ٢٠) دقيقة من المداعبة ودغدغة المشاعر وإلهاب العواطف، كي تصبح متهيئة للعملية الجنسية، بينما الرجل يستثار من حين بداية اللقاء الجنسي^(٣).

(١) انظر: «الظاهرة الإجرامية في ثقافة وبناء المجتمع السعودي»، العميد الدكتور محمد السيف (ص: ٩٩).

(٢) انظر: (١٤٦) «طريقة للحب بين الزوجين»، خليفه المحرزي (ص: ٩٦).

(٣) انظر: «فنون في غرفة النوم»، محمد السعيد وصاحبه (ص: ٩١).

ولهذا يظلم الرجل المرأة كثيراً حينما يبادر إلى قضاء وطره منها دون أي تهيئة، ويظلمها أكثر حينما يصفها أنها امرأة باردة غير متفاعلة أثناء اللقاءات الجنسية دون معرفة باحتياجاتها الأولية!!.

٤- فروق في الوصول إلى الرعشة: (الرجال أسرع .. القليل من يصل إليها من النساء):

أثبتت الدراسات أن النساء بصفة عامة أقل من الرجل في الوصول إلى الذروة الجنسية، «فعدد اللواتي يصلن إلى الذروة [الرعشة] من النساء تتراوح نسبتهن بين (٢٠ - ٣٠٪) فقط من النساء بشكل منتظم»^(١).

كما بينت دراسة علمية أيضاً، «أن المرأة تأخذ في الغالب ثلاثة أو أربعة أضعاف الوقت الذي يأخذه الرجل في الوصول إلى الرعشة. وأن (٦٠٪) من النساء لا يبلغن هزة الجماع عند القيام بالعلاقة الحميمة»^(٢).

كما أشارت دراسة علمية أخرى قامت بها «جامعة عين شمس بالقاهرة، وأشرف عليها مجموعة من الباحثين برئاسة الدكتورة سلوى عبد الباقي، عن طريق الاستقصاء والأسئلة الموجهة لعينات عشوائية من الرجال والنساء في جميع محافظات مصر، أن (٩٠٪) من النساء لا يصلن إلى الرجفة التي تمثل ذروة النشوة الجنسية على فراش الزوجية»^(٣).

وعليه فإن هناك من النساء من لا يصلن إلى الرعشة مطلقاً، إلا إن الغالب في عدم وصول معظمهن إلى ذلك يعود إلى عدم كفاية المداعبات والتهيئة اللازمة للوصول إليها،

(١) «الموسوعة النفسية الجنسية»، د. عبد المنعم الحفني (ص: ١٩٨).

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) «جرعات من الحب»، كريم الشاذلي (ص: ٨٢).

ما يجعل المرأة تؤدي واجب المشاركة، إرضاء للزوج دون الاستمتاع الذي يجب أن تشعر به المرأة أثناء العملية الجنسية.

فالمرأة تشعر بالألم الشديد إذا ابتعد الزوج ابتعاداً مفاجئاً بعد انتهاء اللقاء وبلوغه لذته الجنسية، فهي ترغب في بقاء الرجل واحتضانه لها حتى لا تشعر أنها مجرد وعاء يقذف فيه الرجل ماءه دون مراعاة لمشاعرها^(١). وإن شعرت بعدم تفهم الزوج لذلك فعليها أن تطلب منه أن يبقى ويستمر حتى بعد القذف، وألا تعتبر هذا عيباً، فالنتائج المترتبة على عدم الشعور باللذة الجنسية، أكبر وأهم من أن تتعامل معها باستخفاف، أو تصمت عنها بدافع الحياء، الذي يكون هنا مذموماً لأنه في غير موضعه^(٢)، بل ونلوم فاعله لأنه أخطأ في حق نفسه وشريكه.

ومن المهم جداً أيضاً أن يعرف الرجل أن العبرة ليست بهزة الجماع بقدر ما هي بالاستمتاع والرضا بما يتحقق لها من علاقة حميمة وبحكم مظاهر الحب التي يديها الزوج قبل وأثناء وبعد الجماع.

٥- فروق في المثير الجنسي: (الرجل النظر والخيال .. المرأة السمع والملاسة):

الرجل بطبعه يستثار جنسياً بعدد لا يحصى من المثيرات كالنظر والتخيل...، ويظن أن الزوجة كذلك، في حين أنها لا تستجيب إلا بقربه منها وملاسته لها، بل إن الزوجة أحياناً تصيبها الدهشة إذا ما رأت زوجها يستثار لمجرد رؤيتها بالملابس الداخلية، في حين أن رؤيتها لزوجها بالملابس الداخلية لا يحرك فيها ساكناً^(٣).

(١) انظر: «سري للغاية»، وداد لوتاه (ص: ١١٧).

(٢) انظر: «مذكرة برنامج تأهيل الشباب والفتيات المقبلين على الزواج»، إعداد وزارة العمل والتنمية الاجتماعية، (ص: ١٢٧-١٢٨).

(٣) انظر: «الرجل والمرأة والجنس»، د. كمال مرعي (ص: ١٥).

ولهذا فإن الرجل يثيره النظر كما يثيره الخيال أيضاً، بينما المرأة تثيرها المشاعر والحنان، وقد أثبتت دراسة حديثة أجرتها (جامعة ديوك) في ولاية كارولينا الأمريكية، أن مركز الإثارة الجنسية في مخ المرأة مرتبط (بالأذن)، ومن ثم فإن للكلمات العاطفية أثراً كبيراً على تهيئتها للممارسة الجنسية، أما بالنسبة للرجل فالأمر مرتبط إلى حد كبير (بالبصر)^(١). ولهذا يستمتع الرجل بالنظر إلى جسد المرأة العارية، بينما قد تتقزز المرأة من رؤية الرجل حينما يكون عارياً خارج إطار الممارسة الجنسية^(٢).

ولهذا فإن المرأة لا تثيرها الصور العارية، أو الأفلام الفاضحة مثل ما تفعل ذلك في الرجل، لأن الإثارة عندها لا تحدث من النظر أو الخيال، ولكن تحدث من المداعبة والاتصال الشخصي المباشر.

ولهذا فإن «صناعة الجنس من الأفلام والمجلات الإباحية ونحوها موجهة أساساً للرجال، بل قد تسبب رؤية مناظر العري وممارسة الجنس، الغثيان عند كثير من النساء»^(٣). لأن الإثارة عند المرأة لا تكمن في مجرد النظر؛ وإنما الذي يثيرها حقاً: المشاعر والملاسة والعواطف.

وعليه، فإن إثارة الرجل تتم عن طريق العين، والمرأة عن طريق الأذن.

وأخيراً..

فإن هذه الفروق الجنسية التي نتحدث عنها، إنما نتحدث عن الغالب، وإلا فقد يوجد استثناءات محدودة، كأن يكون هناك رجل بارد جنسياً وامرأة شبقية، ولكن عموم

(١) انظر: ١٤٦ طريقة للحب بين الزوجين، خليفه المحرزي (ص: ٤٢). وانظر كذلك: «الموسوعة النفسية الجنسية»، د. عبدالمنعم الحفني (ص: ١٩٨).

(٢) انظر: «احتياجات واحتياجاتها»، ويلارد هارلي الابن (ص: ٥٤). وانظر كذلك: «الرجل والمرأة والجنس»، د. كمال مرعي (ص: ١٥).

(٣) «المخ ذكر أم أنثى»، د. عمرو شريف ود. نبيل كامل (ص: ١٨٧).

ما يحصل هو العكس، ودور المرأة هنا أن تعرف طبيعة الرجل واحتياجاته الجنسية، وأن تشاركه وتتفاعل معه في رغباته لتشبعه جنسياً.

ودور الرجل أن يعرف رغبات المرأة الجنسية والأسلوب الذي تستمتع به جنسياً، ومواطن إثارتها وكيفية تهيئتها عاطفياً قبل المبادرة الجنسية، ليحصل التوافق والتكامل بينهما.



الاحتياجات الجنسية بين الرجل والمرأة

١- افهمها حتى لا تظلمها:

✽ المرأة هي دنياء وليست وعاء شهوتك؛ فمؤلم جداً حينما تشعر أنها مجرد أداة يفرغ فيها الرجل شهوته، ولا يعود إليها إلا إذا نادته الشهوة أو صرخت به رغباته الجنسية، بالرغم من أن الفرق بسيط جداً بين ممارسة جنسية تغلب عليها مشاعر الحميمة والعاطفة الجياشة، وأخرى باردة ميكانيكية الهدف منها تأدية واجب ونيل حق من طرف واحد، وما المانع في أن تضيف على معاشرتك الجنسية شيئاً من الرومانسية العاطفية، ولماذا لا تنال حقك وتعطي للطرف الآخر حقه، بدلاً من أن تأخذ وتمضي بلا اهتمام للطرف الآخر. الفرق هين والنتائج عظيم، أشعرها أنها دنياء وأنت غارق في سحر عينيها حتى أذنيك، وتحايل في الحب، ولا تخش شيئاً فالتحايل في الحب وإصلاح ذات البين مشروع ^(١).

✽ لإثارة المرأة لا بد من أن تتحدث إلى عاطفتها وتدغدغ مشاعرها أولاً كي تشبعها وتتفاعل معك، والمرأة التي يتم تهيئتها عاطفياً في اللقاءات الحميمة، تتصرف بشكل مختلف تماماً عن تلك التي يتم التعامل معها كأداة لقضاء الوطر فحسب.

✽ المرأة تحب جسدها.. فقدّره؛ فهي تبذل الكثير والكثير لتحافظ على شكله ونعومته ورقته، وهي لا يعينها كثيراً أن يكون تقديرك لهذا الجسد هو المعاشرة الجنسية، بقدر ما يعينها تسخير حواسك المختلفة للهيام به.. ثناء باللسان.. ونظرة بإعجاب.. ولمسة

(١) انظر: «جرعات من الحب»، كريم الشاذلي (ص: ٢٧٤ - ٤٧٦).

بحب.. والتصاق بحنان.. وكلها ممارسات تدل على إعجابك بها وتقديرك لشكلها وجسدها^(١).

✽ إذا لم تشعر بشيء من الاستمتاع، فعليك أن تدلي زوجك وتوجهيه إلى مواطن إثارته وإلى ما يدعوك إلى الاستمتاع بالعلاقة الخاصة معه.

✽ من أصعب الأمور على المرأة أن تشعر بإغفال الرجل لمشاعرها وأحاسيسها، ما يتطلب الالتفات إلى ذلك وإشباعه بمزيد من الاهتمام والعناية.

٢- افهميه حتى لا تظلميه:

✽ الزوجة المتوافقة مع زوجها هي التي تُقدّر طبيعة الرجل وحرصه على الجنس وشدة انجذابه إليه، وتتفاعل معه أثناء الممارسة، وإذا لم تشعر بشيء من النشوة، فلا أقل من أن تتظاهر بذلك، فإن الرجل ينفر جداً من المرأة الباردة، وقد يشعر بالحرمان، فيبحث عن ما يشبعه عن طريق زوجة أخرى، وإن لم يستطع وكان خوفه من الله ضعيفاً بحث عن الحرام، وإلا عاش بقية عمره يندب حظه العاثر.

✽ في الأشهر أو السنوات الأولى من الزواج عادة ما يكون الرجل في أوج طاقته الجنسية، فهو لا يمل ولا يكل من اللهات وراء إشباع غريزته، والزوج يهيمه جداً تجاوب وتفاعل الزوجة معه، وإذا أُشبعَت غريزته؛ سكنت نفسه، وهدأ بدنه، وشعر بالراحة والسعادة.

✽ كوني في كامل أناقتك وجمالك وعطائك، واحذري من التهرب من تلبية رغباته أو التبذل أمامه، فإن مما يفسد العلاقة بين الزوجين، أن تصل المرأة إلى مرحلة تبذل فيها أمام زوجها، فيرى منها ما لا يشتهي فينفر منها.

(١) انظر: «احتياجات واحتياجاتها»، ويلارد إف هارلي الابن (ص: ٥٣ وما بعدها).

❁ قد لا تدرك الزوجة مدى قوة الشهوة التي تنتاب الزوج حينما تدعوه غريزته لذلك، ولذا فقد وجه الرسول ﷺ المرأة إلى أن تستجيب لزوجها إذا ما دعاها لحاجته من ليل أو نهار، حتى ولو كانت تعمل على التنور: «إذا دعا الرجل زوجته لحاجته، فلتأته وإن كانت على التنور»^(١).



(١) الترمذي (٣/ ٤٥٧)، رقم: (١١٦٠).

ثالثاً: الفروق العقلية

تؤكد الدراسات الحديثة لعلماء المخ والأعصاب، أن المرأة تختلف عن الرجل ليس في النواحي التشريحية وبنية الجسد فحسب؛ وإنما في بنية الدماغ أيضاً، فدماغ الرجل أكبر حجماً بنحو ١٠٪ عن دماغ المرأة، وهذا الاختلاف في الدماغ بينهما هو اختلاف في أصل التكوين، ولا يمكن علاجه، وإنما يجب التعامل مع آثاره بعد أن يفهم كل طرف خصائص الطرف الآخر، ودوافع سلوكه التي قد تبدو له غريبة وغير مبررة.

وترى تلك الدراسات أن نتائجها صحيحة بشكل عام، وأنها تنطبق في معظم الحالات على الجميع، بعيداً عن علاقتها بالمجتمع أو الثقافة أو التربية، مع إقرارها ببعض الاستثناءات^(١).

ومن المعروف أن مخ الإنسان ينقسم إلى فصين؛ أيمن وأيسر، ولكل منهما وظائفه المميزة، فالنصف (الأيسر) يتميز بوجود مراكز المنطق والحسابات العقلية والسببية ومراكز الكتابة والقراءة والتحدث، ويتحكم في اللغة والكلمات ومراكز التحليل والتسلسل المنطقي المباشر، فهو يستخدم المنطق ويهتم بالتفاصيل وتحكمه الحقائق، كما يهتم بالحاضر والماضي، ويجيد التفكير والحسابات الرياضية والعلمية والمنطقية وإدراكها بطريقة عملية..

بينما النصف (الأيمن)؛ يتميز بوجود مراكز التعرف على الوجوه والأشكال ومركز التوافق ومراكز المراتب والإبداع والابتكار والتفكير غير المباشر، وكذا الخيال والألوان والتفكير العاطفي الذي يعتمد على المشاعر والتذوق والجمال، كما يستخدم الأحاسيس

(١) انظر: البحث المقدم من الدكتور عبد الوهاب الراوي، بعنوان «المعجزة العلمية في: وليس الذكر كالأنثى» في المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المنعقد في الإمارات، دبي ١٤٢٥هـ.

ويهتم بالصورة العامة والشاملة - دون التفاصيل -، وتحكمه التخيلات ويتذكر الصور والرموز والأشكال، كما يهتم بالحاضر والمستقبل، وينشط في الفلسفة والأمور العقائدية، ويتعامل بالإيمانيات (الغيبيات) - وليس بالمعرفة والحقائق -، ويفهم المشاعر والدوافع بغض النظر عن المنطق، ويمكنه وضع الاحتمالات ومعرفة وظائف الأشياء^(١).

وكل ما سبق موجود في عقلي المرأة والرجل، وكلاهما يستعمل الفصين معاً، لكن مخ الرجل يعمل كل جزء على حده، بينما المرأة يعمل الفصان معاً، ولكن بالشرح والأشعة وتصوير نشاط مراكز المخ المختلفة؛ اتضح أن الرجل يميل إلى استخدام (النصف الأيسر) أكثر من الأيمن، بينما المرأة تميل إلى استخدام (الأيمن) أكثر من الأيسر، ولهذا وجد العلماء أن هناك اختلافات هامة بين الرجل والمرأة في ما يسمى عمليات التفكير، كما اتضح أن هناك اختلافات تركيبية، واختلافات في المراكز التي تنشط في الدماغ عند التعرض لمؤثرات معينة، واختلافات نتيجة للتأثير الهرموني لكل جنس، أي إنه عند التعرض لموقف ما يحتاج إلى تحليل أو تفكير؛ فإن الرجل يميل إلى استخدام نصف المخ الأيسر بشكل تلقائي. بينما تميل المرأة إلى استخدام النصفين معاً.

كذلك عند الحديث والكتابة والقراءة فإن الرجل يستخدم النصف المهيمن غالباً على مراكز اللغة وهو النصف الأيسر. بينما تستخدم المرأة النصفين معاً.

كما وجد أن معدل الكلمات التي تستخدمها الأنثى يومياً في الحديث وتنوع الألفاظ يكاد يقترب من ضعف المعدل والتنوع الذي يستخدمه الرجل، ومحادثاتهم تتفرع إلى الكثير من المواضيع وتدور حول التفاصيل ويمكنها أن تدور حول أكثر من موضوع في الوقت نفسه.

(١) انظر: «العقل واستخدام طاقته القصوى»، توني بوزان (ص: ٣٠). وانظر كذلك: «المخ ذكر أم أنثى»، د. عمرو شريف ود. نبيل كامل (ص: ٦٢).

أما الرجال فغالبًا ما تكون أحاديثهم مباشرة وهيكلية ومركزة وتدور حول موضوع محدد، فتصميم دماغ الرجل ودماغ المرأة جاء كل منهما متناغمًا مع العمل الذي يقوم به.

هل هناك فروق في القدرات العقلية.. بين الرجل والمرأة؟

وصف الرسول ﷺ المرأة بقوله: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لئلب الرجل الحازم من إحداكن»، فقيل يا رسول الله ما نقصان عقلها؟ قال: «أليست شهادة المرأتين بشهادة رجل؟» قيل: يا رسول الله ما نقصان دينها؟ قال: «أليست إذا حاضت لم تصل ولم تصم»^(١).

هذا الحديث يفهمه كثير من الناس بغير مقصوده، فهو توصيف واقع، (فنقص العقل) لا يعني نقص القدرات العقلية، وإنما هو بيان أن للمرأة طبيعة مغايرة للرجل، يوضح ذلك الشيخ عبد العزيز الطريفي فيقول: «حديث وصف النساء بـ (ناقصات عقل)، ليس المراد بذلك نقصًا حسيًا في تركيبة العقل وتكوينه عن مجرد استيعاب المسموع والمشاهد، ولكن لما كانت نفس المرأة لينة رقيقة حيية، كانت مُمسكة للعقل أن يُفصح عما يريد ويعلم، منسية له عند الخصومات ... والله لم يجعل شهادة المرأتين بشهادة رجل لأجل عدم قدرة المرأة على استيعاب المعلومة وإدراكها وتحملها عند تلقّيها؛ وإنما المراد بذلك عدم الكمال عند أدائها في تلك الحال، فالمعلومة موجودة، ولكن يطرأ عليها عند الخصومات والحاجة إلى أداء الشهادات نسيان؛ لعرض موقف رهبة الخصومة»^(٢).

ولهذا فقد راعى التشريع ذلك فجعل شهادة الرجل عن امرأتين، فقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: **﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنْ** **الشَّهَادَةِ أَنْ تَصِلَ إِحْدَهُمَا فَتُكْفَرَ إِحْدُهُمَا بِالْأُخْرَى﴾** [البقرة: ٢٨٢]. والمقصود بـ «أن تصل

(١) البخاري (٣٠٤)، ومسلم (١٤٣٠).

(٢) «الفصل بين النفس والعقل»، عبد العزيز بن مرزوق الطريفي (ص: ٤٣).

إِحْدَاهُمَا..» أي تنسى، مما يتطلب وجود امرأة تسندها وتذكرها، لأن تلك الأمور ليست من اهتماماتها، وقد يطرأ على عقلها ضعف في الإحاطة بجزئيات الشهادة، أو على ذاكرتها بعض النسيان عند الأداء لرهبة الموقف ونحوه، أو على عاطفتها شيء من الرحمة والشفقة على أحد المشهود عليه، فيؤثر على الحقوق المتعلقة بالدماء والأبضاع والأموال.. فاحتيط لحقوق الناس وأموالهم من تلك الأعراض المؤثرة.

ولا يعني هذا أن الرجل يتفوق على المرأة في القدرات العقلية في كل شيء، وإنما يتفوق الرجل في القدرات التي تختص باستخدامات الجانب الأيمن من عقله، والمرأة تتفوق فيما هو من اختصاصات الجانب الأيسر الذي تستخدمه من عقلها، ولكون المرأة تميل إلى استخدام الجانب الأيمن من مخها أكثر من الأيسر، فإنها تتفوق على الرجل في القدرات التي لها علاقة في استخداماته، كالأمور التي تتعلق بالذكاء العاطفي والإبداع والابتكار والتفكير غير المباشر الذي يعتمد على المشاعر والتذوق والجمال، والخيال وما يتصل بأمور الزينة، والأشكال والتدابير، والألوان وتدرجاتها وتعدُّ منها ما لا يعرفه الرجل ولا يعده، وكذا قدرتها على التمرّض والصيدلة والفنون الجميلة، بالإضافة إلى قدرتها على أداء أعمال متعددة في الوقت نفسه، والتفاعل مع الأفراد، والنزعة نحو مجالات ذات طابع اجتماعي.. إلخ، وكل ذلك ضروري لأداء متطلبات وظيفتها الأساس وهي الولادة والأمومة والتربية والرعاية..، وميلها إلى هذا لا يعني عدم إدراكها لغيره لو أرادت وتكلفت. وإنما هي تبرُّع في مثل تلك الأمور لكونها تستخدم الجانب الأيمن من العقل أكثر من الأيسر.

ولكون الرجل يميل إلى استخدام الجانب الأيسر من مخه أكثر من الأيمن، فإنه يتفوق على المرأة في ما هو من اختصاصات استخدام المخ الأيسر، كالقدرات العقلية التي تتعلق بعلم المنطق والمهارات الحركية وعلم الرياضيات والعلوم والقدرة على اتخاذ

القرارات والتخطيط والأرقام واللغة والتحليل والتنظيم والطب والهندسة والمحاسبة والميكانيكا والبناء والإنشاء وجميع الأعمال التي تتطلب التحمل والقوة الجسدية والجلد وغيرها من الأمور التي تدعمها أيضًا الهرمونات الذكورية، فإن الرجل يتفوق على المرأة في هذه الأمور وبدرجة كبيرة.

ولهذا فإن أكثر المبدعين والمبتكرين والمفكرين والعلماء في جميع العلوم الدينية أو الدنيوية هم من الرجال، كما أن الحائزين على براءات الاختراع على مدار التاريخ هم من الرجال، ومن يدقق في الفائزين أيضًا بجوائز نوبل العالمية يلحظ الفجوة الواسعة بين عدد الفائزين والفائزات، حيث إن عدد الرجال أكبر من عدد النساء بعشر مرات، وكذا من يتولون رئاسة الدول وقيادة الجيوش والمناصب العليا لإدارة الشركات في جميع دول العالم هم في الغالب من الرجال..، لأن تلك الأمور من وظائف الرجال البيولوجية. بينما المرأة وظيفتها الأساس الحمل والولادة وتربية الأطفال ورعاية الأسرة بالدرجة الأولى، فالرجل يدير أمور الأسرة خارج المنزل، والمرأة تدير أمور أسرتها بالداخل وغياب أحدهما عن موقعه يترك فراغًا لا يسده غيره^(١).

(١) ولا تظن أن وظيفة المرأة هينة لينة، فهي مسؤولة جسيمة، وعمل جبار، وجهد مضن، ومشقة وسهر، وتضحية وألم.. ولعل القصة التالية تبين جزءًا من الوظيفة العظيمة التي تقوم بها المرأة بكل رحابة صدر، بينما يستحيل أن يقوم الرجل ببعض منها: عادَ رجل يومًا من عمله فوجد أطفاله الثلاثة أمام الباب يلعبون في الطين بملابس النوم التي لم يبدلوها منذ الصباح، وفي مدخل البيت تبعثت صناديق الطعام وأوراق التغليف على الأرض، وكان باب مدخل البيت مفتوحًا على غير العادة، ولما دخل البيت وجده يعج بالفوضى فالمصباح مكسور والسجادة الصغيرة مكومة إلى جدار الحائط وصوت التلفاز مرتفع، وكانت ألعاب الأطفال مبعثرة، والملابس متناثرة في أرجاء غرفة المعيشة، وفي المطبخ كان الحوض ممتلئًا عن آخره بالأطباق، وطعام الإفطار ما يزال على المائدة، وكان باب الثلاجة مفتوحًا على مصراعيه، صعد الرجل السلم مسرعًا وتخطى اللعب وأكوام الملابس باحثًا عن زوجته، وكان القلق يعتريه خشية أن يكون أصابها مكروه، وفي طريقه فوجئ ببقعة مياه أمام باب الحمام فألقى نظرة في الداخل

وهذه الوظائف قد لا تسمح لها بالتفرغ لغيرها كما لا تعينها هرموناتها على القوة والجلد اللازم لهكذا أمور، وهذا لا يعيب المرأة، فدماع الرجل ودماع المرأة جاء كل منهما متناغماً مع وظيفته والعمل الذي يقوم به، لتتكامل الحياة وتتوازن.

ولهذا.. جنس الرجال أفضل من جنس النساء بالجملة، لكون الرجل أقدر بيولوجياً على أداء معظم وظائف مهارات الحياة وتكاليفها، وأقدر على حماية المرأة، وتأمين كافة واجباتها واحتياجاتها، والمحافظة على أمنها، وجلب الرزق لها، كما أنه أقوى على الأداء، والتحمل، وحماية الأسرة، والتخطيط لها، واتخاذ قراراتها.. إلخ، ولهذا جعلت الولاية والقوامه والنفقة بيده، لتتفرغ هي لوظيفتها الفطرية، كما أن الرجل هو أصل المرأة، وهي فرعها، وخلقت من ضلعه، ولهذا كان هو المسؤول عن الأسرة وقائدها، والقائد لا بد أن يكون أميز ممن يقوده. وهذا ما استحق به الدرجة في قوله **تَعَالَى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]**. ولأن الرجل أقدر على القوامه وأداء لوازمها، فقد جعلت بيده فقال **سُبْحَانَهُ: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ..﴾ [النساء: ٣٤]**.

ليجد المناشف مُبللة، والصابون تكسوه الرغاوي، ومناديل الحمام مبعثرة على الأرض بينما كانت المرأة ملطخة بمعجون الأسنان، فاندفع الرجل إلى غرفة النوم فوجد زوجته مستلقية على سريرها تقرأ رواية!!، نظرت إليه الزوجة وسألته بابتسامة عذبة عن يومه، فنظر إليها في دهشة وسألها: ما الذي حدث اليوم؟!.

ابتسمت الزوجة مرة أخرى وقالت: كل يوم عندما تعود من العمل تسألني باستنكار: ما الشيء المهم الذي تفعلينه طوال اليوم؟! أليس كذلك؟! أجابها الزوج: بلى. فقالت الزوجة: حسناً أنا لم أفعل اليوم ما أفعله كل يوم. انظر: زوجي كثير اللوم والنقد، انظر موقع: د. محمد رشيد العويد

<https://mowayed.com>

وإذا كان هذا جزء من وظيفة المرأة فيما يتعلق برعاية الأسرة، فما بالك بوظائفها الأشد والأصعب كالحمل والولاد...

فإن الله تعالى صمم دماغ الرجل ودماغ المرأة ليكون متناغمًا مع العمل الذي يقوم به، فسبحان الذي خلق الذكر والأنثى مختلفين، ليقوم كل منهما بدور مكمل ومساعد للآخر في هذه الحياة، فدور الرجل ليس أفضل من المرأة ولا دور المرأة أفضل من الرجل، فقط هما مختلفان ليكمل بعضهما البعض.

وإذا روعيت تلك الوظائف وأصبح الزوج قائدًا والمرأة تابعة؛ فحتمًا ستنجح العلاقة بينهما نجاحًا باهرًا؛ لأن كل منهما قام بالدور الذي خلق من أجله ومؤهل له.



رابعاً: الفروق السلوكية

(كيف يفكر الرجل.. كيف تفكر المرأة؟)

١- فروق في التركيز: (الرجل صناديق منفصلة.. المرأة شبكة متداخلة):

شبه أحد الباحثين النفسيين عقل الرجل (بصناديق محكمة الإغلاق ومنفصلة عن بعضها)، فهناك صندوق العمل، وصندوق البيت، وصندوق الأهل، وصندوق الأولاد، وصندوق الأصدقاء، وصندوق الاستراحة، وصندوق الاهتمامات.. الخ. وعندما يكون الرجل داخل أحد هذه الصناديق فإنه يُركّز عليه ولا يفكر بشيء خارجه.

وهذا ما يفسر أن الرجل عندما يكون في عمل ما خارج منزله، فإنه ينسى ما أوصته به زوجته من إحضار بعض احتياجات البيت من المقاضي، كما أنه لا يشغل كثيراً بما تقوله زوجته عما حدث للأولاد، وعندما يكون في استراحته فإنه لا يفضل أن تتصل به زوجته للسؤال عنه، وعندما يشاهد مباراة كرة قدم فإنه لا يركز مع حديث زوجته ولا يستمع لطلباتها، وهكذا فالرجل عندما يستغرق في عمل ما، فإنه لا يهتم بما سواه.

أما عقل المرأة فشيء آخر إنه (مجموعة من النقاط الشبكية المتقاطعة والمتصلة جميعاً في الوقت نفسه، والنشطة دائماً، وكل نقطة متصلة بجميع النقاط الأخرى، مثل صفحة مليئة بالروابط على شبكة الإنترنت). وبالتالي فهي يمكن أن تطبخ، وترضع صغيرها، وتتحدث في التلفون، وتشاهد برنامجاً تلفزيونياً في وقت واحد^(١)، ويستحيل على الرجل أن يفعل ذلك.

(١) انظر: «العقل واستخدام طاقته القصوى»، توني بوزان (ص: ٣٠). وانظر كذلك: «المخ ذكر أم أنثى»، د. عمرو شريف ود. نبيل كامل (ص: ٦٢).

كما أنها يمكن أن تنتقل من حالة إلى حالة بسرعة ودقة كبيرة، ويبدو هذا واضحاً في حديثها، فهي تتحدث عما فعلته بها جارتها، وما قالته لها حماتها، ومستوى الأولاد الدراسي، ولون ومواصفات الفستان الذي سترتيديه في حفلة الغد، ورأيها في البرنامج الفلاني في القناة الفلانية، وعدد البيضات في الكيكة.. إلخ، وكل ذلك ضمن مكاملة تليفونية واحدة، أو ربما في جملة واحدة بسلاسة متناهية، وبدون أي إرهاق عقلي.

فالمرأة لديها القابلية لأداء أعمال متعددة في الوقت نفسه، بخلاف الرجل الذي يركز على عمل واحد في آن واحد فحسب. فنحن كثيراً ما نرى ونسمع أن المرأة عندما تعود من عملها تتجه مباشرة إلى المطبخ، وتبدأ في إعداد وجبة الأكل، وتهيئة الأواني وترتيب سفرة الطعام، وإذا عاد أبنائها من المدرسة، تبادر إلى العناية بهم، وتغيير ملابسهم، ومحدثهم عما حصل لهم في مدارسهم، ثم تبدأ بوضع الأكل، وبعده تقوم برفعه، وغسيل الأواني، وإعادة ترتيبها في أماكنها، ثم تشرع بعد ذلك بالجلوس مع الأبناء واستذكار دروسهم وحل واجباتهم..

بينما الرجل عندما يعود من عمله يستلقي على كنبه ويتابع التلفاز أو يقرأ صحيفة ريثما ينتهي تجهيز الغداء، وربما لو سألته المرأة مجرد سؤال أو طلب ما، لتأفف من سؤالها وأجابها أنه مشغول الآن^(١)!!

وما يؤكد ذلك قيام مجموعة من العلماء بجامعة بنسلفانيا، بتصوير نشاط المخ لدى كل من الرجل والمرأة، فوجدوا أن صورة المخ لدى المرأة تظهر نشاطاً وحركة لا تنقطع، بينما وجدوا أن صورة مخ الرجل خلاف ذلك، لدرجة أنه يمكن أن يقضي عدة

(١) انظر: البحث المقدم من الدكتور عبد الوهاب الراوي، بعنوان «المعجزة العلمية في: وليس الذكر كالأنثى» في المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المنعقد في الإمارات، دبي ١٤٢٥هـ.

ساعات مع نفسه، فيفتح إحدى صناديقه ثم يختفي فيه ذهنيًا - حتى وإن كان موجودًا مع الآخرين بجسده -، كما يمكنه أن يبقى أمام التلفزيون عدة ساعات وهو يقلّب بين قنواته في بلاهة، ويمكنه أن يفعل الشيء نفسه أمام الإنترنت، ويمكنه أن يذهب ليصطاد فيضع الصنارة في الماء عدة ساعات، ثم يعود كما ذهب. وهذا ما لا تستطيعه معظم النساء.

وتبرز المشكلة في هذا الاختلاف، عندما تُحدث الزوجة (الشبكية) زوجها (الصندوق) فلا يرد عليها، وهي تحادثه وسط أشياء كثيرة أخرى تفعلها، وهو لا يفهم هذا، لأنه كرجل، يفهم أننا إذا أردنا أن نتحدث فعلينا أن ندخل صندوق الكلام في مجال واحد، وهي لم تفعل.

وتقع الكارثة عندما يصادف هذا الحديث، الوقت الذي يكون الرجل فيه في صندوق الاستراحة أو المباريات مثلاً، فهو حينها لا يسمع كلمة واحدة مما قالت، حتى ولو كان يرد عليها. فالرجل خلاف المرأة، لا يستطيع التركيز على موضوعين في آن واحد.

ويحدث كثيرًا أن تقسم الزوجة أنها قالت لزوجها خبرًا أو معلومة أو طلبًا معينًا، ويقسم هو أيضًا أنه أول مرة يسمع بهذا الموضوع أو أنه لم يسمع ما طلبت منه، وكلاهما صادق، (لأنها شبكية وهو صندوق).

٢- فروق في الحكم على الأشياء: (الرجل يقدم العقل.. المرأة العاطفة):

هياً الله سبحانه وتعالى المرأة لوظيفة لا يستطيعها الرجل، بأن زودها بهرمون مادة الأستروجين [هرمون الأنوثة] وجعل له أثر فعال لاستدرار العاطفة، لتشمل بها كل من

هو تحت يدها من الأبناء أو الزوج أو الوالدين، وبالذات الطفل الرضيع الذي ترعاه منذ ولادته بكل عطف وحنان، بينما الرجل يفقد صوابه وينفذ صبره عند رعاية الطفل لوقت يسير فضلاً عن أن يتولى شؤونته وإرضاعه ومتابعة نظافته.

وبجانب هذه التأثيرات الجسدية الهرمونية، هناك أيضاً تأثيرات عصبية من شأنها أن تعمل على إثارة عواطف الأمومة والحضانة لدى المرأة. بينما يغيب هذا التأثير عند الذكر، لذلك لا يوجد مجتمع واحد على الأرض يكون فيه الذكر هو الحاضن الأول للأطفال. ولهذا أيضاً ترتبط ألام بالطفل منذ لحظة الولادة وكأنها ترعاه منذ دهور، بينما قد يتأخر الارتباط العاطفي عند كثير من الآباء حتى يكبر الطفل ويبدأ بالابتسام ويعتادوا على وجوده. ومن هنا تتمايز الوظائف وتتكامل.

ولكون النساء ترتبط وظيفتهن في هذه الحياة على تغليب (العاطفة)، فإن ذلك يؤثر على اتخاذ القرارات الحاسمة في الأوقات الصعبة، ولهذا فقد نهى الشارع الحكيم أن تتولى المرأة القضاء أو رئاسة الدولة أو قيادة الجيوش ونحو ذلك من المهام التي تتطلب القوة والتحمل والشكيمة والتحليل والتنظيم واستخدام (المنطق) الذي يغلب على تفكير الرجل، واتخاذ القرارات التي لا مجال للعاطفة فيها.

ومن الفروق التي تظهر في هذا المجال، الاختلاف عند زواج أحد أبناء الأسرة مثلاً، فتجد الأب يحاول أن يقنع زوجته (بالمنطق) أن يكون الزواج مختصراً، لأن تكاليف إقامة حفل الزواج مرتفعة جداً، وظروفه المادية لا تسمح بذلك، والزوجين أولى بهذه الأموال التي ستنفق في ساعتين أو ثلاث بلا جدوى.. إلخ. ولكن.. لكون الأم (عاطفية)، فإنها لا تفكر بمثل هذا الأسلوب المنطقي مطلقاً، بل تحاول أن تضغط على الأب ليقم حفل الزواج، لتفرح هي بزواج ابنها أو ابنتها بغض النظر عن ظروف الأب المادية، ومبرراتها

عاطفية فهي تردد: لسنا أقل من غيرنا.. نريد أن نفرح كما يفرح الناس...، ولأن الزوج لا يفهم طبيعة تفكيرها، فإنه يصفها بأوصاف غير لائقة، وكذلك تفعل المرأة!!.

ولكون المرأة عاطفية أيضًا، فإن من صفاتها أنها ليست متصفة بالاتزان الكامل في انفعالاتها، وإذا غضبت فإن من طبيعتها أنها لا ترى المحاسن كلها، بل قد تنكر معظمها، لأن الغضب حينما يسيطر عليها، فإنه يؤثر سلبيًا على مشاعرهما وأحاسيسهما، لدرجة أنها يمكن أن تتعجل بطلب الطلاق عند أدنى مشكلة، لكنها لا أقول غالبًا بل دائمًا ما تراجع وتندم على تعجلها، حتى قيل عنهن: (إنهن عزّامات ندامات)، ولذا من الخطأ التجاوب معها في فترة عزيمتها، كونها كثيرًا ما تعزم على الشيء وتقرر، ثم تندم بعد التنفيذ.

ولكون المرأة عاطفية بدرجة كبيرة، فإنها تتأثر جدًا من جفاف الرجل العاطفي، وتتأذى منه كثيرًا، ما يجعلها تكفر العشير وتتهمه بأنها لم ترَ منه خيرًا قط، ولهذا وصف الرسول ﷺ النساء بقوله: «يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئًا، قالت: ما رأيت منك خيرًا قط»^(١). والرسول ﷺ عندما وصف هذه الطبيعة في النساء، إنما وصفهن بذلك ليعرفها الرجال ويتعاشوا معهن ويتفهموا أسلوب تفكيرهن.

ولأنها عاطفية بصورة كبيرة أيضًا فإنها لا تنسى الجروح العاطفية التي توجه لها، وذاكرتها أكبر بكثير من ذاكرة الرجل في هذا المجال، فهي من الممكن أن تذكر للرجل إساءة لفظية حصلت لها قبل سنوات، بينما الرجل ينسى الخلاف الذي حصل قبل مدة يسيرة.

(١) البخاري برقم: (٥١٩٧).

وهذه طبيعة المرأة، فعاطفتها غالبية ومتدفقة، وحاجتها إلى العواطف أكثر بكثير من بقية الاحتياجات الأخرى، ولو لم تكن مشحونة بالعواطف لما استطاعت أن تقوم بوظيفتها كأم مربية وزوجة حنون، وهذا ما لا يستطيعه الرجل.

وحينما نقول إن المرأة تقدم العاطفة في حكمها على الأشياء، والرجل يقدم العقل، فإن هذا ليس ذمًا للمرأة ولا تزكية للرجل، كما أنه ليس فيه إشارة إلى كمال أو نقص أحدهما، فكمال الرجل في تقديمه للعقل، وكمال المرأة في تقديمها للعاطفة.

كما أن هذا لا يعني أن الرجل معدوم العاطفة، أو أن المرأة لا تستخدم المنطق، وإنما نتحدث عن السمات السائدة الغالبة لدى كل من الرجل والمرأة فحسب.

ولذا يجب أن يتم التعامل مع الرجل وفق الطبيعة التي تناسبه، والمرأة وفق الطبيعة التي تناسبها، ومن الخطأ أن نتوقع أن يكون الرجل دومًا على صلة بمشاعره العاطفية، مثلما هو خطأ أن نتوقع أن تكون مشاعر المرأة دومًا عقلانية ومنطقية، وفي هذا التوازن تستقيم الحياة ويحصل التكامل بين المرأة والرجل.

٣- فروق في أسلوب التفكير: (الرجل إجمالي.. المرأة تفصيلية):

المرأة (تفصيلية) بدرجة دقيقة جدًا، وتنحى للمثالية في حياتها وعملها وإنجازاتها، لدرجة أن لديها الاستعداد لتمكث ساعة أو ساعتين في المكالمات الهاتفية الواحدة، وهو ما لا يستطيعه أكثر الرجال، فالرجل بطبعه (إجمالي)، يتجه إلى هدفه مباشرة وينتهي غرضه من المحادثة دون تفصيل.

وهذا ما يفسر أيضًا كون المرأة العاملة في وظيفتها أو المعلمة في مدرستها، تنحى للمثالية والدقة في إنتاجها وفي تقييمها لطالباتها، لدرجة أنها تتوقف عند خمس الدرجة

وعُشرها، ولذا يصفها بعض الرجال بالمعقدة، بينما هي طبيعة غير متكلفة، كونها تفصيلية ومثالية بدرجة عالية جداً.

ولأن المرأة كذلك، فإنها تحتفظ بأي إساءة لها أو تقصير يصدر في حقها، ولديها القدرة على فتح تلك الملفات ولو بعد حين، فعندما تحدث مشكلة مع زوجها مثلاً، فإنها تستدعي جميع المشكلات السابقة التي حصلت منه وإن كانت منذ أمد بعيد، بينما الزوج قد نسي آخر مشكلة حدثت له معها.

والرجل قليل الكلام وحديثه عبارة عن قرارات ويقصد ما يقول حرفياً، ولذا عندما يتحدث مع المرأة لا يحب التفصيل وإنما يتحدث بإجمال، فإذا عاد الرجل وزوجه من حفل زواج مثلاً؛ تسأله الزوجة: كيف الحفل؟، فيجب: جيد. بينما تتحدث المرأة عن الحفل لمدة ساعة كاملة، لأنها تفصيلية وهو إجمالي. وهذا ما يجعل الرجل يتضايق من كثرة حديث المرأة، والمرأة من قلة كلام الرجل. وليتعايشا بسلام لا بد من تقبل طبيعة كل منهما للآخر.

٤- فروق في البذل: (الرجل يأخذ.. المرأة تعطي):

وفقاً لأحدث التحاليل النفسية، فإن الرجل مُصمَّم على (الأخذ)، فهو لا يبادر عادة بالعطاء، فلا يعطي إلا إذا طُلب منه، بل وحتى مع الطلب، فإنه في كثير من الأحيان ينساه ما لم يُذكر به، لأنه لم يتعود أن يعطي، وإنما تعود أن يأخذ.

وللأسف بعض النساء تنسى هذا الأمر، وتطالب الرجل مثلاً بمصروفها الشهري الذي عليه أن يبادر إلى صرفه نهاية كل شهر، وإذا تأخر في ذلك، ذكّرتَه ولكن بأسلوب لا يخلو من الغلظة الممزوجة بشيء من النصيح أو النقد، ما يجعل الرجل يحجم عن العطاء، لتبدأ مشكلة جديدة.

بينما لو ذكرته بأسلوب فيه شيء من الرقة والحنان، واستخدام العبارات المحفزة لعبارة: (حبيبي الله يرزقك من واسع فضله ولا يجرمنا منك لا تنس مصروفي) ونحو ذلك من العبارات التحفيزية التي تحصل فيه على مرادها بكل حب وسرور، دون إشعاره أن هذا واجبه أو أنه مكره على ذلك.

أما المرأة بخلاف الرجل فهي مصممة على (العطاء)، بل تعطي بلا حدود ودون محاسبة للرجل أو الأبناء، ولولا هذه الفطرة لما تمكنت من خدمة زوجها والعناية بأبنائها. ولهذا كثيرًا ما تصف المرأة الرجل أنه أناني لا يفكر إلا في نفسه، وأنه اتكالي يلقي بمسؤولية أبنائه ومنزله على المرأة وحدها دون أي مشاركة منه، ولكن هي إرادة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لتسير الحياة بين الرجل والمرأة ليكمل كل منهما الآخر.

ومن الفروق في مجال البذل والعطاء، أن المرأة تقدر الهدية من زوجها بغض النظر عن قيمتها المادية، فهي تفرح بها لكونها تشعر أنها محل اهتمامه ورعايته فتتظر للهدية من ناحية قيمتها المعنوية.

بينما الرجل ينظر إلى قيمة الهدية المادية أكثر من قيمتها المعنوية.

لذا على الرجل أن يستمر في البذل والعطاء حتى وإن كانت الهدايا بسيطة وذات قيمة مناسبة. وعلى المرأة أن تستمر في تقدير ما يقدمه زوجها كي يستمر في المبادرة والبذل والعطاء ^(١).

٥- فروق في أسلوب التسوق: (الرجل يتجه لهدفه مباشرة .. المرأة تبحث وتستكشف):

المرأة تختلف عن الرجل حتى في أسلوب التسوق، فبالرغم من أن هدف الرجل

(١) انظر: «الرجال من المريح والنساء من الزهرة»، جون قراي (ص: ١٦ وما بعدها).

والمرأة من التسوق واحد، إلا إن لكل منهما أسلوبًا يختلف عن الآخر تمامًا، فالتسوق بالنسبة للرجل هو مجرد التوجه إلى حاجته وبعد العثور عليها يغادر السوق مباشرة.

أما بالنسبة للمرأة فإن التسوق بالنسبة لها متعة وبحث واكتشاف، فهي بسبب طبيعتها التفصيلية التوسعية تحاول في البداية النظر إلى كل ما حولها، ثم تدخل المحلات واحدًا واحدًا، وتنظر إلى كل شيء في داخل كل محل - حتى لو كانت ليست ضمن قائمة احتياجاتها -. وحينها يكون الرجل معها ينزعج جدًا من أسلوبها، ويبدأ في التذمر والتملل والتأفف!!.

وهذا ما أثبتته الدراسات، فقد بينت أن الرجل لا يستطيع مجاراة المرأة عندما يكون برفقتها في السوق لأكثر من نصف ساعة، ثم يبدأ بعد ذلك بالضجر والملل والانزعاج والإلحاح على المرأة بالخروج من السوق.

ونتيجة لتلك الدراسات فقد أوجد الغرب في أسواقهم مقاعد وجلسات متعددة، تم إعدادها خصيصًا للرجال الذين لا يستطيعون مساهمة نساءهم في التنقل من محل لآخر لمدة طويلة، ليضمنوا بقاء المرأة في السوق وتبضعها لأطول فترة ممكنة!!^(١). ومنه انتقلت هذه الفكرة إلى بقية أسواق العالم.

٦- فروق في التعبير عن الحب: (الرجل بالأفعال .. المرأة بالكلام):

لكون الرجل يستخدم - في الغالب - الجانب الأيسر من مخه، وهو المسؤول عن التفكير المنطقي واتخاذ القرارات والتخطيط والأرقام واللغة والتحليل والتنظيم..، فإنه يعتمد بشكل أساسي على العقل والمنطق في حكمه على الأشياء.

أما المرأة وإن كانت تستخدم النصفين معًا؛ إلا إنها تركز على الجانب الأيمن من

(١) انظر: «سايكولوجية الرجل والمرأة»، د. طارق النعيمي (ص: ٣٦).

مَحْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْإَيْسَرِ، وَهُوَ الْجَانِبُ الْمَسْئُولُ عَنِ الْخِيَالِ وَالتَّفْكِيرِ الْعَاطِفِيِّ، وَلِذَا يَسْهُلُ عَلَيْهَا التَّعْبِيرُ عَنْ مَشَاعِرِهَا، فِي حِينَ يَصْعَبُ هَذَا عَلَى الرَّجُلِ.

ولهذا يحتاج الرجل إلى وقتٍ أطول حتى يجمع عواطفه، ويحوّلها إلى أفكار ثم يخرجها، وهذا ما يدفعه للتعبير عن مشاعره بطرق أخرى مختلفة غير الكلام، - إلا إذا كان الرجل قد نشأ في أسرة يُعبّر فيها الجميع عن مشاعرهم العاطفية بالكلام -، لذلك فإن الرجل - في الغالب - يعبر عن عواطفه (بالأفعال): كتلبية الاحتياجات المادية للزوجة، والتسامح واللين والتجاوب معها في احتياجاتها وعدم التقصير في طلباتها.. إلخ.

أما المرأة فتعبّر عن عاطفتها (بالكلام) الجميل، والعاطفة الجياشة، والعطاء المتواصل^(١)، وتقدر المرأة مفردات الغزل والمشاعر، فهي اللغة الوحيدة للتعبير عن الحب التي تفهمها.

وبقدر حاجة المرأة إلى العاطفة وإشعارها بالحنان؛ إلا إن الرجل يكره أن يكون موضع شفقة من أحد حتى وإن كانت زوجته، في حين أن المرأة ترى أن إشفاق الرجل عليها يعني أنه يهتم بها حقاً.

٧- فروق في التعامل مع المشكلات الخارجية: (الرجل يفضل العزلة.. المرأة المشاركة):

الرجل عندما يعاني من مشكلة ما من خارج المنزل، فإنه يفضل العزلة ويقل كلامه وعطاؤه.

(١) الأصل في المرأة أنها تعبّر عن حبها للرجل بالكلام والعاطفة الجياشة، إلا إن هناك من لا تستطيع ذلك، كونها نشأت في بيئة جافة خالية من العواطف والعبارات الرقيقة المتبادلة بين والديها أو أفراد أسرتها. لكن المرأة لديها القدرة على تفجير طاقاتها الكامنة متى وجدت الزوج الذي يحترمها. ويتفهمها ويوليها عنايته واهتمامه.

وبقدر سروره بالنجاح والتفوق في عمله أو غيره، ترتفع روحه المعنوية فيرتفع عطاؤه ويكثر كلامه، وهذه مسألة يجب أن تفهمها المرأة جيداً.

ولكن ما يحصل أن المرأة حينها تلاحظ أن الزوج قد قل كلامه ولجأ إلى الصمت والغزلة لمعاناته من مشكلة ما، فإنها تظن أنه أهملها أو أن هناك مشكلة معها أو أنه بات لا يحبها، فترغمه على الحديث وأن يبوح بما يعاينيه، وأن يكون لها كما كان في حالة الصفاء، فتبدأ المشكلات بينهما.

والمرأة لا تشعر بما يشعر به الرجل في حال معاناته، كونها عندما تعاني من مشكلة ما، فإنها تفضل الحديث عنها وتبحث عمّن ينصت لها باهتمام زائد. مع ملاحظة أنها حينما تبث شكواها فإنها لا تبحث عن الحلول، بقدر ما تبحث عن الإصغاء والاهتمام والتعاطف فحسب^(١).

بينما الرجل حينما يعاني من مشكلة ما، فإنه لا يبوح بمشكلاته للمرأة، وإنما يفضل أن ينعزل بمشكلته ويحلها بنفسه دون إشراك زوجته.

٨- فروق داخل المنزل: (الرجل صامت.. المرأة تتحدث):

لغة الرجل تترجم أفكاره وطموحاته، وتهدف للعمل والإنجاز. بينما لغة المرأة تترجم أحاسيسها ومشاعرها، وتهدف للحب والتعاطف، بمعنى أن المرأة تتكلم بعاطفتها رغبة في الحب، أما الرجل فيتكلم بعقله رغبة في الإنجاز. ولذا لا يتكلم الرجل إلا للحاجة، وتتكلم المرأة عادة بدون حاجة، لأنها تعتبر ذلك وسيلة تواصل وتحسين للعلاقة مع زوجها، وإذا واصلت المرأة الصمت فإن هذا يعني أن هناك مشكلة.

(١) انظر: «الرجال من المريح والنساء من الزهرة»، جون قراي (ص: ١٥)، وانظر أيضاً: «اكتشف نصفك الآخر»، د. هبه يس (ص: ٧٩).

والرجل في المنزل بطبعه أقل كلامًا من المرأة، لأنه يستهلك معظم كلماته اليومية أثناء العمل، في حين أن الزوجة تنتظر عودته من عمله، وهي لم تستهلك شيئًا يذكر من كلمات اليوم التي تقدّر بنحو (ثلاثة أضعاف كلماته). وقد أوضحت الدراسات أن المرأة عمومًا تتكلم أكثر مما تسمع، بينما الرجل يستمع أكثر مما يتكلم.

كما «أثبتت الدراسات أن الدوائر المسؤولة عن التواصل والحوار أكثر تأصلًا وثباتًا في مخ المرأة منه عند الرجل، وذلك لأن الحوار بالنسبة للمرأة وسيلة للتعاطف ولإقامة وتدعيم العلاقات الاجتماعية، وليس مجرد أداة لتبادل المعلومات»^(١).

وحينما نقول أن الرجل صامت والمرأة متحدثة، فهذا ليس على إطلاقه، فالرجل صامت في المنزل، لكنه لا يمل من الحديث خارجه، لأسباب متعددة منها:

- ✿ وجود من يشاركه الاهتمامات نفسها.
- ✿ عدم الملل مع من يجالسهم لقلة اللقاءات بهم.
- ✿ وجود ما يدعوه ويثيره للكلام.
- ✿ محاولة إثبات وجوده بالمشاركة في الحديث بين رفقته.

بينما المرأة عكس ذلك، فحديثها خارج المنزل أقل منه داخله، لأسباب متعددة منها:

- ✿ الخوف من ملحوظات الآخرين وتفسيرهم لما تقول.
- ✿ الحذر من النقد.
- ✿ الخوف من الحسد، ونحو ذلك.

وعندما يكون الرجل عند زوجته صامتًا، فإنها تتعذب كثيرًا من صمته، ولا تدري كيف تخرجه منه، ولماذا هو يلوذ به!!.

(١) «المخ ذكر أم أنثى»، د. عمرو شريف ود. نبيل كامل (ص: ٩٠).

وتنسى أن الرجل بطبعه يختلف عن المرأة في التواصل وكثرة الكلام، وأنه يكون صامتاً لأنه ليس عنده ما يقوله فقط، أو لأن اهتماماته تختلف عن اهتماماتها.

٩- فروق في التشكي والتذمر: (الرجل يبحث عن المنطق.. المرأة عن التعاطف):

يخطئ الرجل عندما يتذمر من شكوى المرأة، أو عندما يقوم بتعديل تصرفاتها ونقدها، ويخطئ أكثر عندما يبدأ بوضع الحلول فوراً لمشكلتها، لأن المرأة تريد من الشكوى الاهتمام والتعاطف فحسب.

فمثلاً عندما تُحدث المرأة زوجها بكل رقة وحزن عن شكوى معينة تواجهها، كأن تشتكي أن فلانة (ما أعطتها وجه) عندما التقتا في استراحة أو مناسبة ما مثلاً. (فهي تنتظر من زوجها أن يتعاطف معها ويحنو عليها ويرق لشكواها)، فتتفاجأ المرأة أن زوجها يرد عليها بكل بساطة: أن هذا الأمر تافه ولا يستحق تلك النياحة، وقد يكون كذلك فعلاً، لكن المرأة تظن بهذا أن زوجها غير مكترث بها وبمشاعرها وأن عواطفه متبلدة نحوها!!.

أو حينما يتشاجر الرجل مع زوجته، فإذا أخذت بالبكاء خرج من المنزل - وهو بهذا يظن أنه إذا عاد إليه مرة أخرى سيجدها قد هدأت!! - بينما هو قد زاد المشكلة تعقيداً. ويخطئ أكثر حينما يتجاهل المشكلة ويظن أن مجرد إقامة علاقة جنسية في الليلة التالية كفيل بحلها وإنهاءها، بينما المرأة لا تريد شيئاً من ذلك، بل قد يفاقم مشاعرها النفسية الداخلية، بسبب تلك التصرفات، (شعر الرجل بذلك أو لم يشعر).

ولكن مالا تعرفه المرأة عن الرجل أنه عندما يتصرف بمثل تلك التصرفات، فهو يظن أن تلك الحلول هي التي تريدها مثل ما يريجه هو لو كان بمثل حالها. ولكن ردود

الأفعال هذه تُناسب تمامًا طبيعة الرجل ويعتبرها ردودًا منطقية. بينما المرأة تنتظر منه ردود أفعال مغايرة لتلك الحلول، فهي تريد منه أن يضع يده على رأسها ويمسح على شعرها أو يضمها ويشعرها أنه متألم لألمها وأنه يشعر بحزنها.. إلخ.

وأمر آخر، حينما يخطئ الرجل بحق زوجته، فإنه في الغالب لا يعتذر، بل يكابر ويعاند، لأنه يرى أن الاعتذار، اعتراف بالذنب، وهذا يجرح مشاعر رجولته. بينما تجد المرأة حينما تخطئ تبادر بالاعتذار، لأنها تعتقد أن الاعتذار وسيلة للقرب من الزوج. وإن فعلت غير ذلك فربما معاملة بالمثل للزوج الذي يرفض باستمرار الاعتذار عندما يخطئ.

وعندما النقاش الذي يحصل بين الرجل والمرأة، فإن الرجل يستعمل ألفاظًا قاسية حينما يتحدث النقاش، كي يوهم المرأة أنه انتصر في النقاش، لذا يجب على الزوج أن يضغط على نفسه ويلزم الإنصات حين النقاش مع زوجته، كما يجب على المرأة أن تعبر عن مشاعرها دون انتقاد الزوج، لأنه سيتخذ موقفًا دفاعيًا وسيضطر إلى استخدام بعض الألفاظ القاسية من أجل إنهاء النقاش.

ومن الفروق في هذا الجانب أيضًا، أن المرأة عندما تتذمر من مشكلة ما، كمعاناتها من فعل معين يصدر من زوجها، فإنها تتذمر بشكل مبالغ فيه، لأنها تتحدث بمشاعرها، وهذا الأمر قد يجعل الرجل يعتقد أنها تبالغ، فهو يفهم حديثها وفق الكلمات التي قالتها بالنص، ولكن الحقيقة أنها لا تقصد الكلمات بحد ذاتها، وإنما تريد لفت انتباهه إلى معاناتها بشكل مبالغ فيه، كما أنها لا تريد الحصول على حلول لمشكلتها، وإنما تريد أن تصبح أكثر قربًا للزوج ببث شكواها، ولكن الرجل يقوم بمناقشة كلماتها أو اتهاماتها بناءً على الطرح الذي سمعه دون النظر إلى نواياها ومقاصدها (وتذكر أن المرأة عاطفية، والعاطفي غير متزن في مشاعره وانفعالاته، فهو يبالغ في التشكي ليحصل على التفاعل

والشعور بالاهتمام فحسب)، فمثلاً حينما تقول المرأة لزوجها متدمرة: أنت ما عمرك (طلعتني من البيت نتمشى سوا) فيقول لها: ألا تذكرين اليوم الفلاني الذي خرجنا فيه؟ فتقول له: هي مرة واحدة فقط!! فيعيد عليها: وفي يوم كذا ذهبنا للمكان الفلاني.. فتغيّر هي الموضوع (١).

وحينما يهيم الرجل بالخروج مثلاً تقول له: أنت ما عمرك جلست معي أبداً. فيسيء الرجل فهمها ويقول: أنا دائم الجلوس معك. ولا يعلم أنها تعبّرت عن شعورها اللحظي فقط، ولا تقصد أنه لا يجلس معها أبداً.

فشكوى المرأة لا تقصد به لوم الرجل، بخلاف الرجل الذي يقصد بشكواه لوم المرأة فحسب، وعادة فإن المرأة تشتكي للأسباب التالية:

- ✳️ لفت انتباه الرجل إلى مللها من المنزل وأعبائه، وحاجتها إلى العطف فحسب.
- ✳️ عدم تفهم الرجل لحاجات المرأة وجهله بطبيعة تفكيرها وردود أفعالها.
- ✳️ الأعراض النفسية المتكررة التي تمر بها المرأة بسبب أزمتها الثلاث (الحيض - الحمل والوحام - النفاس).
- ✳️ طبيعة تفكير المرأة كونها تفصيلية وتريد من الرجل أن يكون نشطاً معها طوال الوقت يحادثها ويستمع إليها.
- ✳️ وربما لكون الرجل يقدّم المنطق والعقل في تعاملاته، بينما المرأة تريد منه أن يكون دوماً على صلة بمشاعره العاطفية في تعامله معها.
- ✳️ وقد يكون بسبب أن الرجل بطبعه يقاوم المرأة المتدمرة، ويريد أن يشعر بالقوامة والاستقلالية وعدم الخضوع.

(١) انظر: «سايكولوجية الرجل والمرأة»، د. طارق النعيمي، (ص: ١٢٧).

❁ وقد يكون بسبب طبيعة المرأة المصممة على العطاء بدون حساب، بينما الرجل مصمم على الأخذ، ولا يعطي إلا إذا طلب منه، ما يجعل المرأة تتبرم وتتسخط من عدم اهتمامه واتكاله عليها في كثير من الأمور.. إلخ.

والحل: أن يعي الزوجان تلك الفروق والاختلافات ويتعاملوا على ضوءها، وأن يتحدث كل منهما لشريكه ماذا يريد منه وما لا يريد في المواقف المختلفة، وأن يفهمها الفروق بينهما ويتعامل كل منهما بالأسلوب الذي يناسب طبيعة شريكه لا بما يناسب هو. وعلى الرجل أن يبادل المرأة الاهتمام حينما تشتكي، وعلى المرأة عدم الانزعاج من منطقية الرجل وأسلوب تفكيره.

١٠- فروق في الاهتمامات (الرجل اهتماماته خارج المنزل.. المرأة داخله):

للمرأة اهتمامات وقيم في الحياة تختلف عن الرجل، فالمرأة تهتم بالمشاعر والحوار والجمال والذوق وتنمية العلاقات الاجتماعية والتعايش بسلام في محيط عائلي ملؤه الحب والتعاون والمساندة..

وهذه الأمور بالنسبة للمرأة أكثر أهمية من تحقيق هدف ما أو النجاح في أمر من أمور الحياة المادية أو العملية، فالتواصل الجيد مع أسرته يشبع رغبة المرأة ويزيد من عطائها.

بمعنى أن اهتمامات المرأة داخلية، فاهتمامها بالأبناء والزوج مقدم عندها على مجرد الحصول على شهادة علمية أو وظيفة مرموقة، بل ولديها الاستعداد للتضحية بكل ذلك من أجل زوجها وعائلتها.

بينما اهتمامات الرجل خلاف ذلك، فهو يهتم ويسعى جاهداً لتحقيق نجاحه الشخصي وإشباع ذاته أولاً، حتى وإن كان على حساب تقصيره في بيته وأسرته^(١).

ويؤكد ذلك الدراسة التي أجريت «في ستة من المجتمعات الحديثة المختلفة، حيث طرح على مجموعة من الرجال والنساء السؤال الآتي: ما نوع الشخصية التي تُحب أن تكون عليها؟!.

وكانت إجابة الغالبية العظمى من الرجال: أريد أن أكون رجلاً عملياً ذا سيادة، ومهماً، وذا قدرات تنافسية، وقادراً على التحكم في مصيري.

بينما كانت إجابة معظم النساء: أريد أن أكون امرأة محبة وشاعرية ومتعاطفة ومعتاة^(٢).

وهذه الدراسة، تبين الفروق بين الرجل والمرأة في الاهتمامات والأولويات، فالرجل رغبته وأولوياته، كلها تصب خارج المنزل، فهو يهتم بالإنجاز والنجاح الوظيفي، وربما بدرجة تفوق اهتمامه بنجاحه كرجل أسرة، ولذا عندما يتقاعد الرجل من عمله، ويفقد اهتمامات الناس وحاجتهم إليه، يصاب بالإحباط وربما الاكتئاب.

ولذلك يقول خبراء العلاقات الإنسانية؛ هنالك قاعدة تكاد تكون أساساً في الاختلاف بين الرجل والمرأة في هذا المجال، وهي: أن الرجل يكون لطيفاً في منزله إذا كان مستقراً في عمله. بينما تكون المرأة فعالة في عملها إذا كانت مستقرة في علاقتها بزوجها وأبنائها^(٣).

(١) انظر: المرجع السابق (ص: ٨٠).

(٢) انظر: «المخ ذكر أم أنثى»، د. عمرو شريف، ود. نبيل كامل (ص: ١٩٩).

(٣) المرجع السابق (ص: ٢٧٣).

ولا حظ أن غالب - إن لم يكن جميع - الفروق العقلية بين الرجل والمرأة واختلاف أساليب التفكير التي بينها بإسهاب، يقف وراءها عند النساء غلبة العقل العاطفي، على العقل المنطقي. وسيادة العقل المنطقي على العقل العاطفي عند الرجال^(١).



(١) المرجع السابق (ص: ٨٩).

خامساً: الفروق النفسية

مدخل:

كثيراً ما يزعم الرجل والمرأة أنها يبذلان أكثر مما يحصلان عليه، فالمرأة تزعم أنها تعطي أكثر، بينما يظن الرجل أنه يبذل أكثر مما تبذل هي. وكلاهما في الحقيقة يعطي ويبذل، لكن لا أحد منهما يحصل على ما يريده أو يحتاج إليه، لأنه لا أحد منهما يتفهم حاجات الآخر!!.

فالمرأة دائماً ما تردد: (أنا ما قصرت في شيء)!!، وهي تظن أن مجرد إعداد الأكل ونظافة المنزل وترتيبه وغسيل الثياب وكيّها والقيام بخدمة الرجل ونحو ذلك، أنها بهذا قد استوفت جميع احتياجات الرجل!!.

لكن هناك احتياجات نفسية أخرى يفتقدها الرجل، وهي بالنسبة إليه أهم من تلك الأمور الخدمية التي تؤذيها المرأة - على أهميتها وحاجة الرجل إليها -.

وكذلك الرجل، حينما يتكفل بمصاريف المنزل، ويقدم لزوجته ما تحتاجه من الخدمات الحياتية المختلفة، كتوفير احتياجاتها، وإعطائها مصروفها، والتكفل بتنقلاتها، والتبضع للمنزل.. (فيظن أنه بهذا لم يقصر في شيء)!!، أو أنه بهذا قد أدى ما عليه تجاه زوجته. وعلى أهمية مثل تلك الأمور الخدمية إلا إن هناك حاجات نفسية أخرى تفتقدها المرأة، وهي بالنسبة لها أهم من تلك الأمور الخدمية التي يقدمها الرجل.

ولهذا ينبغي ألا يُقيّم أحد الزوجين نفسه؛ لأنه - ببساطة - لا أحد يرى نفسه مقصراً، فكل إنسان يرى نفسه كاملاً، بل إن المريض نفسياً الذي يتهرب الناس من الجلوس معه، يرى نفسه الوحيد الذي يُقدّر المبادئ والقيم الاجتماعية، بل وحتى المجنون يرى نفسه الصواب دائماً، ولكن إذا أرادت الزوجة تقييم نفسها، فعليها بنظرة الزوج لها. وكذلك

الزوج من الخطأ أن يقيّم علاقته بزوجه بنفسه، وإنما عليه أن ينظر لوجهة نظر شريكته ومدى رضاها عنه، فهي المرأة العاكسة لتصرفاته ونفسيته وتعامله.

وإذا تفهم كل منهما ماذا يريد الآخر وماهي احتياجاته النفسية، فقد ملك الطرفان مفاتيح السكينة والمودة والرحمة لحياتهما، عندها - وعندها فقط - يصبح للحياة الزوجية طعم مختلف، وهناءة بال، وانسراح صدر، وسعادة لا يضاهيها سعادة، حتى وإن توقفت حياتهما بعض الفترات بسبب الخلافات والمشكلات الطبيعية التي لا بد منها في الحياة الزوجية، إلا إنها سرعان ما تعود إلى ما كانت عليه، طالما أن كلا منهما يتفهم احتياجات الآخر ويشبعها.



الاحتياجات النفسية بين الرجل .. والمرأة

لا تكاد تجد كتاباً من كتب العلاقات الإنسانية؛ إلا وتجد أنه يعطي موضوع الاحتياجات النفسية للرجل والمرأة النصيب الأكبر من موضوعاته، لأهميتها وشدة الحاجة إليها، وهناك من الكتاب من يسمي هذه الاحتياجات؛ (مفاتيح الحب)، وهي فعلاً كذلك، فمن أراد علاقة زوجية ناضجة متوازنة؛ فليأمل هذه الاحتياجات ويشبعها لدى شريكه، ليحظى بحياة زوجية سعيدة.

وهذه الاحتياجات تم تصنيفها بناء على دراسات وتجارب ونظريات استمرت لسنوات طويلة، وبناء عليه فقد تم الخروج بالاحتياجات التالية:

الرجل يحتاج أكثر ما يحتاج من الأمور النفسية إلى:

- ✿ الثقة.
- ✿ القبول.
- ✿ التقدير.
- ✿ الإعجاب.

أما المرأة فتحتاج أكثر ما تحتاج إلى:

- ✿ الرعاية والاهتمام.
- ✿ التفهم.
- ✿ الاحترام.

✿ أن يكون لها الأولوية والأفضلية في حياة الرجل ^(١).

(١) انظر: «الرجال من المريح والنساء من الزهرة»، جون قراي (ص: ٨٤). وانظر كذلك: «الفرق

وتلك الاحتياجات النفسية، من المؤكد أن كل رجل وامرأة يحتاج إليها بصورة جوهرية، والتسليم بتلك الأصناف التي تحتاج إليها النساء في المقام الأول، لا يعني أن الرجال لا يحتاجون إليها، فالرجال أيضًا يحتاجون إلى الرعاية والتفهم والاحترام وأن يكون لهم الأولوية في حياة نساءهم. وبطريقة مشابهة تحتاج المرأة أيضًا إلى الثقة والقبول والتقدير والإعجاب، ولكن المسألة في ترتيب الأولويات والاهتمامات والأكثر احتياجًا والأولى إشباعًا فحسب.

وتفهم هذه الاحتياجات النفسية الأساسية، يعتبر سرًا عظيمًا لتحسين العلاقة بين الرجل والمرأة، وإذا تذكر كل منهما أنه يختلف عن الآخر، فسيساعد هذا على أن يتقبل كل منهما حاجات الآخر، ويعمل على تحقيقها^(١).

وفيما يلي شيء من التفصيل والإيضاح لهذه الاحتياجات:

(أ) الرجل يحتاج الثقة.. المرأة الرعاية والاهتمام:

الرجل عندما يُشبع شعور المرأة برعايتها؛ بمعنى أن يظهر اهتمامه بها وبمشاعرها وأحاسيسها، وي بذل كل الجهود لإسعادها وسد احتياجاتها ومتطلباتها النفسية والمادية، فإنه يتولد لديها شعور بالثقة في ذلك الرجل، وعندما تثق به تصبح أكثر عطاءً وتجاوبًا معه.

⁼ بين الجنسين»، د. صلاح الراشد (ص: ٨٢ - ٨٨). وانظر أيضًا: «احتياجاته واحتياجاتها»، ويلارد إف هارلي الابن (ص: ١٥٥ وما بعدها)، وانظر كذلك: «اكتشف نصفك الآخر»، د. هبة يس (ص: ٨٥ وما بعدها). وكذا: «سايكولوجية الرجل والمرأة»، د. طارق النعيمي (ص: ٢٥٣ وما بعدها). وكذا: «متاعب الزواج»، د. عادل صادق (ص: ٢٨٤). وكذا: «ألف باء السعادة الزوجية»، محمد حسان (ص: ٢٠ وما بعدها).

(١) انظر: «الرجال من المريخ والنساء من الزهرة»، جون غراي (ص: ٨٤).

والرجل يحتاج إلى أن تثق به المرأة وبقدراته وإمكاناته مهما كانت متواضعة في نظرها، ليبادلها بذلك رعاية واهتمامًا. والرجل حينما يعطي المرأة الرعاية والاهتمام فإنها تبادله بدورها ثقتها فيه ومحبتها له.

ورعاية الزوجة لزوجها ومبالغتها في الاهتمام به ومتابعته هنا وهناك، للاطمئنان عليه ونحوه، يزعج الزوج ويضايقه؛ لأنه يراه من عدم الثقة به، بينما هي تفرح برعايته لها وتُسّر به.

وعندما يخطئ الرجل أو يقصّر أو يقع في مشكلة ما، وتقوم المرأة بنصحه وتوجيهه، فإنها تفقد الرعاية والاهتمام منه تلقائيًا. لأن الرجل ينفر من وقوف المرأة عند عثراته وأخطائه، وينفر أكثر حينما تقوم بتوجيهه ونصحه، فهو لا يحتاج إلى ذلك، وإنما يحتاج إلى إشعاره برجولته والثقة به وبقدراته. وإذا أشعرت المرأة الرجل بذلك، فإنه يبادلها الرعاية والاهتمام تلقائيًا.

فالرجل يحتاج الثقة به في كل شؤونه، ليمنح المرأة الرعاية والاهتمام، وإذا منحها الرعاية والاهتمام - كحاجة أساس للمرأة - منحته بدورها الثقة التي يحتاجها الرجل ليشعر بقوامته الفطرية..

وإذا شعر الرجل بقصور المرأة في الثقة فيه، فهذا لأنه لم يشبعها في جانب الرعاية والاهتمام، وهكذا فالعملية تبادلية.

(ب) الرجل يحتاج التقبل.. المرأة التفهم:

عندما تكون المرأة في حالة نفسية غير مرتاحة لمشكلة ما، ويقوم الرجل بالاستماع إليها والتعاطف معها فقط، دون أن يضع لها الحلول المنطقية، فإنها تشعر أن هناك من يتفهم حالتها ويتعاطف معها، فتشعر بالراحة وهدوء الأعصاب وتعود لحالتها الطبيعية.

ونتيجة لذلك يتولد عندها ميول أكثر نحو هذا الرجل، وكلما ازداد إحساس المرأة بتفهم الرجل لها، كلما ازداد تقبلها وقناعتها والرضا به دون أن تحاول تغييره.

فقضية تغيير الرجل ونصحه وتوجيهه، ليس من مسؤولية المرأة، ولا يجب أن يكون من اختصاصها، وعندما تحاول ذلك، فإن الفجوة تتسع بينهما.

فالمسألة عملية تبادلية، فعندما يتفهم الرجل زوجته واحتياجاتها النفسية والعاطفية؛ فإنها تقبله تلقائياً دون شروط، بغض النظر عن مدى مناسبة شخصيته أو وسامته أو درجته العلمية أو مستواه الوظيفي.

وحينما تتذمر المرأة من جانب من جوانب شخصية الرجل، فلأن هناك نقصاً أو عدم تفهم لإشباع حاجاتها العاطفية.

(ج) الرجل يحتاج التقدير.. المرأة الاحترام؛

هذه النقطة حساسة جداً، خاصة في مجتمعاتنا العربية، ذلك أن الإسلام قد فرض على الزوج القوامة بما فضله الله وبسبب النفقة والسكنى...، ولا شك أن هذا الحكم قد نظم أموراً مهمة في الحياة.

فعندما تُقدّر المرأة الرجل لنفقه وتحمله مسؤوليتها وأعماله التي يقوم بها من أجلها وبيتها، فإنه يشعر أن جهده لا يذهب هباء.

وعندما يقف الرجل مع المرأة في مناسباتها العزيزة، كزواج أخيها مثلاً ومساعدته مادياً ومعنوياً، أو حينما يحترم أهلها ويشاركهم مناسباتهم ومناسبات أقربائها ونحو ذلك، فإن ذلك كله يزيد من شعور المرأة باحترام الرجل لها.

وعندما تشعر المرأة بذلك الاحترام، فإنه يصبح من السهل عليها أن تعترف بالجميل وتزيد من تقدير الرجل.. وحينما يشعر بذلك، فإنه يكرر البذل والعطاء لأنه يرى ردة الفعل الإيجابية، وعندما يشعر الرجل بهذا التقدير فإنه تلقائيًا يحترم المرأة.

ولهذا على المرأة أن تُكثر من الشكر والثناء والتقدير عند كل عمل أو جميل يقدمه الرجل من أجلها، مهما تكرر، ولو بشكل يومي كإحضار الخبز أو اللبن. وفي المقابل فإن هذا سيعود على المرأة بالاحترام مهما كان سوء الرجل، وهي عندما تشعر بالاحترام تقدّر الطرف الآخر تلقائيًا وهكذا فكل منهما يشبع الآخر بما يحتاجه.

ولكن المشكلة تظهر، حينما يعتاد كل منهما التعامل مع الآخر بسلبية، وينسى تلك الحاجات التي يريدها الآخر، فتصبح حياتهما تقليدية روتينية جافة مملة.

ولتكون علاقتهما نابضة متّقدة، على كل منهما إشباع حاجة شريكه، بأن يكون لسان المرأة عذبًا جميلًا - كما ينبغي أن تكون عليه المرأة - يصدق بالشكر ويغرّد بالثناء والمدح عند كل جميل أو مبادرة تراها من الرجل، ليبادلها بدوره بتعامل راقٍ يتمثل باحترامها وعدم التقصير معها.

(د) الرجل يحتاج الإعجاب.. المرأة الأولوية والأفضلية؛

لدى الرجل حاجة خفية لأن يشعر بأن هناك معجبين به في شخصيته ومواهبه ومظهره وقوته ودعابته وفهمه وعزمه واعتزازه بنفسه وصدقه وكرمه وحبه وعطفه وأسلوبه.. إلخ، هذا النداء الخفي إذا لم تسده الزوجة، فإنه يبحث عنه في مكان آخر، إما في عمله أو استراحته أو أي مكان يشبعه في هذا الجانب، ومن ثم يعطيه النصيب الأكبر من الأولوية والأفضلية.

وهذا الإعجاب لا بد أن تعبر عنه المرأة، في عينيها وفي سلوكها، وأن تترجمه إلى كلمات، فكل إنسان له قدرات ومواهب، ومناطق جميلة داخله وخارجه، والجمال ليس في الشكل أو في المنصب أو المال، إنما في روعة الداخل.. روعة الشخصية.. روعة الطيبة. ومصيبة أن يسمع الرجل كلمات الإعجاب والثناء بقدراته وميزاته ممن لا يعنون له شيئاً خارج منزله، ويفقدها من المرأة التي هي أساس حياته!!.

أما بالنسبة للمرأة فإنها تحتاج إلى أن تشعر أنها تحتل المرتبة الأولى في حياة الرجل، وأن حاجاتها أكثر أهمية من اهتماماته الأخرى، كما تحتاج إلى الطمأنينة وإلى أن يخبرها الرجل دومًا أنها المرأة الأولى في حياته.

ومثلما تحتاج المرأة إلى أن تشعر أن الرجل يكرّس حياته وجهوده لأجلها، فإن الرجل أيضًا لديه احتياج أساس، وهو أن يشعر بإعجاب المرأة به.

وحينما يشعر الرجل أن هناك إعجابًا به من قبل المرأة، فإنه في المقابل يقدم لها كل ما يستطيعه من العطاء لتصبح المرأة هي الأولوية في حياته إلى الأبد. وهذه الحاجة النفسية بالنسبة للمرأة، من أهم حاجاتها على الإطلاق، وهي الحاجة التي تولّد الرغبة الخفية لديها لأن تكون هي المسيطرة على قلب الرجل. وإن لم تُشبع هذه الحاجة، فإن المشاعر البديلة كالغيرة والتنكيد أو البرود تكون خيارًا لها.

إن المرأة عندما تشعر أنها مفضّلة وأنها الهدف الخاص في حياة الزوج، وأنه لا يفضل عليها العمل أو الولد أو الأصحاب، فإنها تلقائيًا تبدأ بالعطاء الوفير والإعجاب الكبير.

والعكس بالعكس حينما يشعر الرجل أن المرأة تنتقده في لبسه أو شكله أو شخصيته أو أسلوبه، فإنها تفقد تلقائيًا الأولوية والأفضلية في حياته.

ومن ثم فإنه على قدر إعجاب المرأة بالرجل تحصل على الأولوية في حياته والأفضلية، وهكذا فالأمر تبادلي^(١).

الآثار السلبية لعدم تفهم تلك الاحتياجات:

تلك هي أهم الاحتياجات النفسية الخاصة بالرجل والمرأة، وإن أفضل علاقة بينهما، هي تلك التي يشبع كلا الطرفين فيها حاجات الآخر. ويحدث الخلل عندما لا يتفهم أو يقصّر أحدهما في إشباع هذه الاحتياجات.

والرجل والمرأة كل منهما بحاجة إلى جميع أصناف تلك الاحتياجات النفسية، ولكن الفرق في الترتيب والأهمية فقط.

وإذا أشبعت تلك الاحتياجات الأساسية، فإنها هي ترجمة فعلية للحب على أرض الواقع، وعندها يعيش الزوجان في حب دائم، ويصباحان أكثر سعادة وسكناً ومودة وأكثر استعداداً للتنازل والتغافل وغض الطرف عما يحصل من الهفوات والزلات.

لكن حينما لا يتفهم كل منهما احتياجات الآخر ولا يشبعه في تلك الجوانب النفسية، فإن حياتهما تصبح - كما عليه كثير من الأزواج - مجرد علاقة تقليدية روتينية مملة جافة لا نبض فيها ولا متعة، وقابلة للانفجار عند أدنى مشكلة.

أما إن شعر أحدهما بشدة الحاجة إلى تلك الأمور النفسية أو شعر بالنقص أو الحرمان منها، والآخر غير مبال أو غير متفهم لها، فإن ظهور السلبيات من السلوكيات

(١) انظر: «الفرق بين الجنسين»، د. صلاح الراشد (ص: ٨٢ - ٨٨). وانظر كذلك: «الرجال من المريح والنساء من الزهرة»، جون قراري، وانظر أيضاً: «احتياجات واحتياجاتها»، ويلارد إف هارلي الابن (ص: ١٥٥ وما بعدها)، وانظر كذلك: «اكتشف نصفك الآخر»، د. هبه يس (ص: ٨٥ وما بعدها). وكذا: «سايكولوجية الرجل والمرأة»، د. طارق النعيمي (ص: ٢٥٣ وما بعدها). وكذا: «متاعب الزواج»، د. عادل صادق (ص: ٢٨٤). وكذا: «ألف باء السعادة الزوجية»، محمد حسان (ص: ٢٠ وما بعدها).

لن يتوقف نزيدها، وأسلوب تعاملها مع المشكلات والخلافات سيستمر بصورة تجعلها يتوقفان عند أدنى هفوة أو زلة، حتى يصبح البيت واهناً كبيت العنكبوت.

ولذا من الضرورة بمكان أن يجلس الزوجان معاً، ويتدارسا تلك الاحتياجات، ويتفقا على كيفية إشباعها، أو في حال شعر أحدهما بنقص في إشباع إحداهما، فإن عليه توجيه صاحبه إلى ذلك وتحفيزه إلى إشباعها، وعليهما أن يتوصيا على ذلك حتى تصبح سجية وطبعاً، لينعم بطعم السعادة وراحة البال وهناء الحياة.



سادساً: الفروق الجبلية والإقليمية

ما مضى من الحديث عن الفروق والاختلافات البيولوجية [العضوية والجسدية] والسيكولوجية [العقلية والنفسية] الأنفة، إنما هي فروق غالبية. ولكن هناك فروق عبارة عن سمات وعادات وصفات وطبائع سائدة يتميز بها كل شخص عن الآخر، منها ما هو وراثي جبلي، ومنها ما هو مكتسب من البيئة والتنشئة.

وتلك الفروق لها أيضاً أثر كبير في تشكيل شخصية الفرد وطبيعته وعاداته وثقافته وأسلوب حياته وتقاليده وأفكاره... وهي فروق ينجم عنها اختلافات في القيم والسلوك والأفكار والآراء والمزاج والذوق والنظر إلى الأشياء.. إلخ.

وفي معرفة تلك الفروق ومراعاتها، أثر كبير في التعرف على طبيعة الآخر وفهم شخصيته وكيفية التعامل معه، ليحصل التوافق بين الرجل والمرأة ويعيشا في انسجام وسعادة. ومن هذه الفروق المؤثرة في تشكيل شخصية الفرد الأمور التالية:

١- فروق جبلية:

فالإنسان مجبول على كثير من الخصال والأخلاق والطبائع التي يرثها عن آبائه وأجداده، ففي الحديث أن المنذر الأشج لبس ثوبيه ثم أتى النبي ﷺ فقال له: «إن فيك خلتين يحبهما الله: الحلم والأناة». قال: يا رسول الله أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما؟ قال: «بل الله جبلك عليهما». قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله»^(١). والحديث يدل على أن الإنسان قد يُجبل على خصال حميدة، وأحياناً أخرى خصال غير حميدة.

(١) «صحيح أبي داود» برقم (٥٢٢٥).

ونحن نرى كثيراً، أخوين خرجا من بطن واحد ونشأ في بيئة واحدة، ومع هذا يكون أحدهما كريماً والآخر بخيلاً، أو قد يكون أحدهما خلوفاً والآخر حاد المزاج.. إلخ.

٢- فروق إقليمية:

لكل بيئة إقليمية قيم ومبادئ وعادات وتقاليد مختلفة، وثقافات متعددة، وطبائع متباينة، وأسلوب حياة متنوع..

فالبيئة الإقليمية (المكان الجغرافي الذي يستوطنه الشخص): يكتسب منها الفرد القيم والمبادئ والعادات والتقاليد والأعراف..، ولكل إقليم طبائع وعادات وتقاليد تختلف عن الإقليم الآخر، وكلما تباعدت الأقاليم كلما ازدادت الفجوة، وتتسع أكثر كلما كانت بين دولتين مختلفتين. فبيئة الإقليم هي التي تُشكل طبيعة الشخص وتصوغ شخصيته إيجاباً أو سلباً.



كيف يتفهم الرجل والمرأة هذه الفروق

تبرز مشكلة هذه الاختلافات والفروق حينما يتم الزواج بين رجل وامرأة بصفات وطبائع جبلية مختلفة، أو من بيئتين مختلفتين في قيمهما وعاداتهما وتقاليدهما، فهنا قد يصطدم الطرفان ويختلفان، وفي هذه الحالة يكون الزوجان أو أحدهما بين ثلاثة أمور:

- ❁ إما أن يتفهم كل منهما هذه الاختلافات ويراعيها في تعامله مع الآخر ويتعايش ويتكيف مع طبائعه وصفاته وعاداته، ويتعايشان على مفضل!!.
- ❁ وإما أن يسعى أحدهما إلى إلزام الآخر بالتخلي عن كل صفاته وطبائعه وعاداته وتقاليده، ويضغط عليه ليتطبع بمورثاته الثقافية وعاداته الاجتماعية، وإلا فإنه إنسان سيئ غير مقبول في نظره!! (وهنا تبرز المشكلة ويظهر الخلاف والشقاق، ويبدأ الصراع بين الزوجين أو أحدهما، لإرغام شريكه على التخلي عن كل طبائعه وما اكتسبه من بيئته، لصالحه).
- ❁ وإما أن يستعمل أحدهما حكمته ويبحث ويسأل كثيراً عن أساليب التعامل مع تلك الفروق وكيفية تهذيب الصفات والعادات السلبية لشريكه. وهذا هو الأفضل والأصوب.

ولا شك أن مغالبة الطبيعة دائماً ليست بالأمر الهين، فإذا كان الإنسان حاد المزاج، فمن الصعب أن يتحول بين عشية وضحاها إلى رجل حلیم واسع الصدر، وهذا أمر مسلم به، لكن من الأمور التي يجب أن يُسلم بها أيضاً؛ أنه من الممكن أن يُهذب الإنسان طبائعه وأخلاقه وكثيراً من خصاله المذمومة، لقول **رَبِّهِمْ**: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ

مكارم الأخلاق»^(١). وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يُعطه، ومن يتق الشر يُوقه»^(٢).

ولو كانت الأخلاق جبلةً مركوزة في النفس، يستحيل تغييرها وتهذيبها، لما كان للنصوص الكثيرة التي تدعو إلى محاسن ومكارم الأخلاق والصفات والطبائع معنى، فدل ذلك دلالة واضحة على أن الإنسان يمكن أن يهذب كثيرًا من أخلاقه وطبائعه، وأخلاق وطبائع غيره.

أساليب تهذيب الطبائع والصفات السلبية:

اختلاف الصفات والطبائع الجبلية والعادات المكتسبة بين الشريكين من الأمور المسلمة الطبيعية بينهما، ولكن قد يشعر أحد الزوجين بشيء من التضايق وعدم الراحة تجاه بعض عادات وصفات شريكه، وكم يخطئ في الحقيقة متى ما اعتقد أو أصر على أن بإمكانه تغيير كثير من عادات وطبائع شريكه بين عشية وضحاها، أو أنه قادر من خلال ضغطه المتواصل وإلحاحه الشديد على إعادة تشكيلها في وقت قصير، فالعادات والطبائع الإنسانية، تفاعلات طويلة الأمد، وكثيرًا ما تخلق مسارًا ثابتًا قد يكون من الصعوبة تغييرها بسهولة.

ومتى ما رغب أحد الزوجين في تغيير طباع متجذرة في شريكه، ولا يجد راحة في التأقلم والتكيف معها، فعليه اتباع مهارته وحكمته وصبره، فمثلاً:

لو افترضنا أن أحد الزوجين عاطفيًا والآخر عقلانيًا، فالعقلاني لا يعني أنه خالٍ من العواطف، والعكس صحيح، لكن واحدة من الصفتين تكون قائمة، والأخرى

(١) البخاري في «الأدب» برقم: (٢٧٣).

(٢) انظر: «السلسلة الصحيحة» للألباني برقم: (٣٤٢).

تابعة، فإذا أراد العاطفي التأثير على شريكه العقلاني أو تغيير رأيه أو إقناعه بموضوع ما، فعليه أن يستخدم معه الأسلوب المنطقي القائم على الأدلة المقنعة، فهذه هي الأمور التي ينظر لها ويقتنع بها وتجعله يغير رأيه ويتجاوب معه.

أما إن كان أحد الزوجين عقلاً نياً والآخر عاطفياً، وأراد التأثير عليه أو تغيير رأيه أو إقناعه بموضوع ما، فعليه أن يتحدث معه من زاوية عاطفية بحتة، فالعلاقات الحميمة، القائمة على التأثير العاطفي واستدراار عاطفته بالكلمات الحنونة، والقبل والضمات، فمثل هذه الأمور كفيلة بإقناعه والتأثير فيه، وجعله يتجاوب ويخضع أكثر من محاولة إقناعه أو التأثير عليه بالأدلة المنطقية.

وكذلك تغيير العادات تحتاج إلى الحكمة والصبر والتدرج في التغيير، وأذكر في هذه المناسبة أن شاباً تزوج من فتاة من غير بيئته، وكانت عادة (شرب الشيشة) مستساغة عند الفتاة وأهلها، وبعد الزواج تفاجأ بزوجته وقد أحضرت الشيشة معها، فحاول أن يبين لها عدم رضاه بذلك، لكنها أصرت وجادلت، فتمالك نفسه ولم يفعل ويعاند، وإنما بدأ معها بخطة تغيير تلك العادة من خلال استراتيجية التدرج، فبدأ أولاً بتوجيه زوجته بعدم شربها أثناء وجوده في المنزل كونه لا يحب رائحتها، ثم بدأ بالإكثار من التهرب من المنزل بداعي عدم ارتياحه لرائحته - حتى بدأت في التخفيف منها -، ثم لجأ إلى التمتع من ضمها أو تقبيلها بداعي رائحتها.. إلى أن فتحت هي بعد ذلك بفترة موضوع الشيشة فحاورها حول هذه العادة وبين لها آراء أهل العلم فيها، وخطرها الصحي عليهما، حتى تركتها تماماً. وكانت - فيما بعد - تذكر له ذلك الموقف النبيل في كل مناسبة، وتشكر حكمته في التعامل معها بلا انفعال أو تشنج.

التشابه في الطباع والصفات سلبي أم إيجابي؟

حينما يكون الزوج والزوجة من أبناء بيئة واحدة، وذات عادات وتقاليد وطباع متقاربة، فإن هناك مساحات مشتركة بينهما في الأفكار والتوجهات والسلوكيات، وهذا بدوره ينعكس على مشاعرهما تجاه بعضهما بصورة إيجابية.

لكن حينما يكونان من أبناء بيئتين مختلفتين، فقد يكون بينهما تباعد وتنافر في الطباع والعادات، ما قد يجعل حياتهما أشبه بلعبة شد الحبل، كل منهما يحاول شد طباع وسلوكيات الآخر نحو ما يناسبه، ومع مرور الوقت ربما يتسبب في غياب مساحة مشتركة في الانسجام والتقارب.

ولذا فإنه كلما كان الزوجان من أبناء بيئة واحدة، كلما كانت العادات والطباع مشتركة، وكلما كانت كذلك، كلما كان التقارب أكثر، والفجوة بينهما أقل.

لكن .. يجب التنبيه على أن التشابه في الطباع ليس مصدرًا للراحة دائمًا، فقد يؤدي هذا التماثل إلى خبوت العلاقة وفتورها، فإذا كان كلاهما يميلان إلى ردود أفعال متشابهة، بحيث يكونان باردين معًا أو حارين معًا أو عاطفيين معًا أو يحتكمان إلى المنطق معًا، أو يصرخان معًا، أو يصمتان معًا، أو يميلان إلى الاتكالية معًا، أو التهرب من تحمل المسؤولية معًا .. إلخ، فالحياة في هذه الحال تفتقد إلى التجانس والتكامل والتجديد وتحريك الفتور والملل المصاحب لها، وقد لا يستطيعان التعايش معًا، فيحصل الانفجار ومن ثم الطلاق والانفصال.

أما إذا كان بينهما شيء من التباين في الطباع والصفات، فإن التجانس يصبح أكبر، والتوافق أقوى، وتصبح الحياة متجددة لا يعترها فتور أو ملل، فمثلاً: حينما يكون أحدهما عقلانياً والآخر عاطفياً بدرجات متوازنة، أو أحدهما (حاراً) والآخر (بارداً)، أو حينما يستكين أحدهما والآخر يصرخ، أو يتكلم أحدهما والآخر يصمت، فإن هذا أدعى إلى الانسجام والتكامل والتوافق فيما بينهما.

الْخاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على المصطفى، وعلى عباده الذين اصطفى.

أما بعد:

فقد تتابعت الدراسات التي تحاول فهم طبيعة الرجل والفروق بينه والمرأة بشكل واسع، وقد حاولت في هذا الكتاب أن أتطرق إلى أهم الدراسات والبحوث التي كتبت حول ذلك، لأوجه رسالة إلى الزوجين، أبين فيها أن هناك فروق بينهما، وأن طبيعة الرجال مختلفة تمامًا عن النساء، وأن هذا الاختلاف ليس اختلاف تضاد؛ وإنما اختلاف تكامل وتجانس، ودور الرجل ليس أفضل من المرأة، ولا دور المرأة أفضل من الرجل، فقط هما مختلفان ليكمل بعضهما البعض، وإذا حاولت المرأة أن تستحوذ على خصائص الرجل أو أن تشاركه في وظيفته، فقدت أنوثتها بقدر أخذها من تلك الخصائص، وكذلك الرجل..

وهذه الاختلافات هي مجرد مفاتيح تُذكر الشريك بوجود الاختلاف بأنواعه لفهم بعضنا أكثر، ونعيد التفكير في أسلوب تعاملنا، مع العلم أنه لا يوجد شيء مما ذكرته من الفروق ينطبق ١٠٠٪ سواء على المرأة أو الرجل.

وتفهم هذه الاختلافات والفروق، ومعرفة طبيعة كل طرف لنفسية الآخر وخصائصه وأسلوب تفكيره وتفهم احتياجاته، يقرب المسافات، ويعين على تقبل بعضنا البعض، لتعيش بود وسلام.

فأرجو أن أكون قد أضفت جديدًا، أمل أن يكون مفيدًا..

وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَعْمَ نَفْعُهُ، وَيَرْزُقَنِي فِي الْآخِرَةِ بِهِ وَذَخْرَهُ.
وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ،
وَمَنْ اتَّبَعَ نَهْجَهُ وَسَلَّمَتْ سُلُوبُهُ كَثِيرًا.

عبد العزيز بن عبد الله الحسني

وإتماماً لمسيرة سلسلة:

(خطوات عملية لتهيئة المقبلين على الزواج)

تابع الكتاب الثالث من هذه السلسلة

تحت عنوان:

الخطبة والمليكة

(إدارة ومهارة)

فهرس البوضوات

المقدمة ٥

﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ [الآل عمران: ٣٦] ٧

مدخل ٧

لماذا يجب أن تتعرف المرأة على الرجل .. والرجل على المرأة؟ ٧

أبرز الفروق بين الرجل والمرأة

أولاً: الفروق العضوية البيولوجية

١- فروق في التركيب الوظيفي ١٢

العنف والسلوك العدواني بين الرجل والمرأة ١٣

قيادة السيارة.. من الأكثر براعة؟ ١٦

٢- فروق في التركيب التشريحي (أزمات المرأة الثلاث) ١٧

(أ) أزمة الحيض ١٧

(ب) أزمة الحمل والوحم ١٨

(ج) أزمة النفاس ١٩

ضرورة تفهم الزوج لهذه الأزمات ٢٠

ثانياً: الفروق الجنسية

مدخل ٢٤

- أسباب عدم التوافق الجنسي بين الرجل والمرأة ٢٤
- ما لا تعرفه المرأة عن الرجل والرجل عن المرأة من الفروق الجنسية ٢٦
- ١- فروق في الرغبة: (الرجل من أهم أهدافه.. المرأة لا تفكر به كثيراً) ٢٦
- ٢- فروق الاستمتاع: (الرجل الجماع.. المرأة المشاعر) ٢٨
- ٣- فروق في التهيئة: (الرجل من ٢ - ٣ دقائق.. المرأة من ١٥ - ٢٠ دقيقة) ٣٠
- ٤- فروق في الوصول للرعشة: (الرجال يصلون أسرع.. القليل من يصل إليها من النساء) ٣١
- ٥- فروق في المثير الجنسي: (الرجل النظر.. المرأة السمع) ٣٢

الاحتياجات الجنسية بين الرجل والمرأة

- ١- افهميه حتى لا تظلميه ٣٥
- ٢- افهمها حتى لا تظلمها ٣٦

ثالثاً: الفروق العقلية

- مدخل ٣٨
- هل هناك فروق في القدرات العقلية بين الرجل والمرأة؟ ٤٠

رابعاً: الفروق السلوكية

(كيف يفكر الرجل.. وكيف تفكر المرأة)

- ١- فروق في التركيز: (الرجل صناديق منفصلة.. المرأة شبكة متداخلة) ٤٥
- ٢- فروق في الحكم على الأشياء: (الرجل يقدم العقل.. المرأة العاطفة) ٤٧

- ٣- فروق في أسلوب التفكير: (الرجل إجمالي.. المرأة تفصيلية) ٥٠
- ٤- فروق في البذل: (الرجل يأخذ.. المرأة تعطي) ٥١
- ٥- فروق في التسوق: (الرجل يتجه لهدفه مباشرة.. المرأة تبحث وتكتشف) ٥٢
- ٦- فروق في التعبير عن الحب: (الرجل بالأفعال.. المرأة بالكلام) ٥٣
- ٧- فروق في التعامل مع المشكلات: (الرجل يفضل العزلة.. المرأة المشاركة) ٥٤
- ٨- فروق داخل المنزل: (الرجل صامت.. المرأة تتحدث) ٥٥
- ٩- فروق في التشكي: (الرجل يبحث عن المنطق.. المرأة عن التعاطف) ٥٧
- ١٠- فروق في الاهتمامات: (الرجل خارج المنزل.. المرأة داخله) ٦٠

خامساً: الفروق النفسية

- مدخل: الاحتياجات النفسية الوجدانية ٦٣
- احتياجات الرجل.. واحتياجات المرأة ٦٥
- (أ) الرجل يحتاج الثقة.. المرأة الرعاية والاهتمام ٦٦
- (ب) الرجل يحتاج التقبل.. المرأة التفهم ٦٧
- (ج) الرجل يحتاج التقدير.. المرأة الاحترام ٦٨
- (د) الرجل يحتاج الإعجاب.. المرأة الأولوية والأفضلية ٦٩

سادساً: الفروق الجبيلية والبيئية

- ١- فروق جبيلية ٧٣
- ٢- فروق بيئية (إقليمية) ٧٤

- ٧٥ كيف يتفهم الرجل والمرأة هذه الفروق
- ٧٦ أساليب تهذيب الطباع والصفات السلبية
- ٧٨ التشابه في الطباع والصفات سلبى أم إيجابى؟
- ٧٩ الخاتمة
- ٨٣ فهرس الموضوعات

